Bülent Ecevit Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, Cilt 1, Sayı 1, 2014, ss. 109-136
Journal of Theology Faculty of Bülent Ecevit University, Vol. 1, No. 1, 2014, pp. 109-136

فقه أدب الخلاف عند القاضي بدر الدين بن جماعة

د. بسام محمد القواسمي*

İmam el-Kâdî Bedruddin b. Cemâa'ya Göre Tartışma Edebinin Fıkhı

The Etiquette of Debate According to İmam el-Kâdî Bedruddin b. Cemâa'

Yrd. Doç. Dr. Bassam M. AL-KAWASMEİ

ÖZET

Bu çalışma İmam el-Kâdî Bedruddin b. Cemâa'nın "Tezkiratu's-sâmi' ve'l-mutekellim fî edebi'l âlim ve'l-muteallim" isimli kitabında tartışma edebinin fıkhı kavramını ele almaktadır. Araştırma, Bedruddin b. Cemâa'nın eseri ile İmam Zernûcî'nin (Ö.640 H.) "Ta'lîmu'l-muteallim tarîku't-teallum" isimli eserini, amacı, metodu ve içeriği açısından karşılaştırmaktadır. Çünkü, iki alim de bu konuyu temellendirme konusunda aynı hedefe yürüyen ekollerdir.

Tartışma edebinin kurallarını ortaya koymanın esas gayesi, sonucu ne olursa olsun, gerçeğe ulaşmaktır. Âlimler arasındaki ihtilafın temel nedeninin genellikle onların arasındaki anlayış farklılığından kaynaklandığını görüyoruz. Örneğin, fakihlerin görüşlerini ortaya koyma ve hadis lafızlarının araştırılması konusunda olduğu gibi. Bir kısmı fukahâ görüşlerine çok yer verirken, diğerleri hadis araştırmalarına daha öncelik verebilmekte veya tam tersi olabilmektedir.

Bu araştırma söz konusu iki âlimin tartışma edebinin nazariyesini üzerine inşa ettikleri kaideleri, onlardan hiç birini ihmal etmeden, ortaya çıkarmaya çalışmaktadır. Bu araştırma, doğru hakikatin karşılıklı olarak yanlışların düzeltilmesi ve eksiklerin tamamlanmasıyla mümkün olduğu sonucuna varmaktadır.

Anahtar Kelimeler: *Üslup, Denge, Metot, Tartışma Edebi, İmam El-Kadı Bedruddin b. Cemâa'.*

ABSTRACT

This article examines the concept of the etiquette of debate in the book İmam el-Kâdî Bedruddin b. Cemâa' titled "Tezkiratu's-sâmi' ve'l-mutekellim fî edebi'l âlim ve'l-muteallim". The article compares the work of Bedruddin b. Cemâa' and the work of İmam Zernûcî'nin (Ö.640 H.) titled "Ta'lîmu'l-muteallim tarîku't-teallum" in terms of their aims, methods and contents. Because both of them are similar in terms of grounding the issue.

* Bülent Ecevit Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi Öğretim Üyesi, *(bkawasmi@gmail.com)*

فقه أدب الخلاف عند الإمام القاضي بدر الدين بن جماعة أصله جزء من رسالة دكتوراه للباحث بعنوان : "جهود القاضي بدر الدين بن جماعة المتوفى سنة 733هـ في الفقه الإسلامي– دراسة فقهية مقارنة– نال الباحث درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف / كلية دار العلوم/ جامعة القاهرة 2011م.

The aim of the definition of debate etiquette is to reach truth in any case. The main cause of disaccord between scholars generally results from the differentness of comprehension between them. Some of them prefer the opinion of fukaha while another prefer the opinion of muhaddithin

This work tries to find out the main priciples of the debate etiquette theory of the mentioned two scholars. The article deduced that reaching to the truth is possible in the case of correcting mistakes and deficiencies mutually.

Keywords: *Style, Balance, Method, Debate, the etiquette of debate, İmam El-Kadı Bedruddin b. Cemâa'.*

ملخص

يعرض البحث لمفهوم فقه أدب الخلاف من خلال مطالعته لكتاب القاضي ابن جماعة المسمى: (تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم)، ويرى أن يعقد مقارنة بينه وبين كتاب (تعليم المتعلم طريق التعلم) للإمام الزرنوجي المتوفى سنة (640هـ) من حيث الهدف والمنهجية والمضمون إذ هما مدرستان متوازيتان في تأصيل هذه النظرية، ذلك أن الغاية من بيان قواعد أدب الخلاف هي الوصول إلى الحق مهما كانت نتائجه، لذا نجد المتتبع لمنشأ الخلاف بين العلماء كان سببه تفاوت الفهم والإدراك، وعلى سبيل المثال في مسائل تخريج كلام الفقهاء وتتبع لفظ الحديث ، فمنهم من يقل من ذا ويكثر من ذلك، ومنهم من يكثر من ذا ويقل من ذاك؛ وجاء هذا البحث ليستنبط القواعد التي بنى عليها العالمان الجليلان نظرية أدب الخلاف، ولئلا يهمل أمر واحد منهما ، وتوصل البحث إلى أن الحق البحث أن يطابق أحدهما بالآخر وأن يجبر خلل كل بالآخر.

كلمات البحث: الإمام القاضي، التعليم، المنهج، المضمون ، مقارنة، أسلوبه ، خلاف

صفحات من سيرة الإمام ابن جماعة

التعريف به

هو قاضي القضاة شيخ الإسلام بدر الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة [1] بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر الكناني نسبا، الحموي مولدا، البياني طريقة، الشافعي مذهبا.

1- انظر:مصادر ترجمة بدر الدين بن جماعة في الكتب التالية:

اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، طبعة دائرة المعارف حيدر أباد الدكن – الهند ،ج4/287–288، السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ط: مطبعة الموسوعات، 1921م – القاهرة، ج1/240، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط: مكتبة القدس 1350هـ – القاهرة .ج6/106، البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : ط: وكالة المعارف، 1955م – استانبول ج2/ 148، البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون، ط: وكالة المعارف 1945–1947م – استانبول ج1/ 155، 229، 231، 274، 331، 393، ج2/ 76، 145، 208، 362 ،367، 478، 547، 627، ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، ط2، 1972م،ج3/ 280–283، مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: ط، المطبعة الوهبية 1283هـ– مصر ج2/ 480–481، ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي (تتمة المختصر في أخبار البشر) تحقيق احمد رفعت البدراوي، ط: دار المعرفة 1389هـ، بيروت – لبنان، ج2/ 302، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق د. إحسان عباس ط: 1974م، بيروت، ابن طولون، قضاة دمشق والنغر البسام فيمن ولي قضاة الشام، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ،ط: المجمع العلمي العربي 1956م – دمشق ص 80–82، حاجي خليفة، كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون، ط : وكالة المعارف 1941 –1943م – استانبول، الصفحات: 386، 839، 1162، 1630، 1663، 1793، 1884، 2003، فؤاد سيد أمين، فهرس المخطوطات المصورة، ج1/ 296، 387، ج2/ 328، كحالة، معجم المؤلفين، (تراجم مصنفي الكتب العربية) ط: مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي – بيروت، ج7/ 193، بروكلمان : كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ترجمة ا.د محمود فهمي حجازي، 1995م القسم السادس ج 1/ 466، ج2/ 74 – 81 .

مولده

ولد بحماة –إحدى مدن الشام– ليلة السبت الرابع من ربيع الآخر عام تسعة وثلاثين وستمائة (639هـ) الموافق الثاني عشر من شهر تشرين الأول من عام ألف ومائتين وواحد وأربعين (1241) ميلادية ، وبها نشأ، وكذا ولد أبوه في هذه المدينة، وربما سائر آل جماعة قد ولدوا في هذه المدينة العريقة كما يبدو ذلك واضحا من تراجمهم.

نشأته وعائلته

نشأ القاضي ابن جماعة في بيئة العلم والأدب، فهو من أسرة حموية عريقة، على جانب كبير من العلم والثقافة والمعرفة والأدب قدمت للمجتمع الإسلامي ما يزيد على أربعين عالما على مدى ثمانية قرون من عصر الأمة الإسلامية، وكان لهم كبير أثر في النهوض في حياة الأمة، هذا وقد تبوأت هذه الأسرة المناصب الرفيعة في الدولة وكان لها تأثير على صنع القرار السياسي أو الحركة الثقافية لاسيما في رئاسة القضاء أو تولي رئاسة بيت المال، أو الخطابة في أشهر المساجد كالمسجد الأقصى ببيت المقدس بفلسطين، أو المسجد الأموي بدمشق، أو الجامع الأزهر والمسجد الجامع بقلعة السلطان في مصر، وأما شيوخه وتلامذته فليس هذا مقام بسطه.

أولاده وأحفاده

وإن تعجب فعجب ما استقرأنا من شهادات للعلماء في حق أبناء هذه الأسرة التي سجلت إسهاما كبيرا في مجال التراث، وأترك الحديث لجلال الدين السيوطي يحدثنا بقوله عن "محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن جماعة" أحد علماء هذه الأسرة المتوفى سنة 819هـ يقول: " كان أعجوبة زمانه في التقرير وليس له في التأليف حظ مع كثرة مؤلفاته التي جاوزت الألف فإن له على كل كتاب أقرأه التأليف والتأليفين والثلاثة وأكثرها من شرح مطول ومتوسط ومختصر ونكت إلى غير ذلك"[2]. بل إن مؤلفاته قد تعدت إلى مجالات أخرى كالطب والفلك وغيرهما حتى إن ابن العماد الحنبلي ينقل عن ابن حجر قوله:" أتقن العلوم وصار بحيث يقضى له في كل فن بالجميع حتى صار المشار إليه بالديار المصرية في الفنون العقلية، والمفاخر به علماء العجم في كل فن والمعول عليه"[3].

ولا يأخذنا الاستغراب إذا وجدنا من بينهم من يقول لنا: "أعرف ثلاثين علما لا يعرف أهل عصري أسماءها"[4]، حتى العلوم الشرعية التي عكف عليها جهابذة العلماء وأوسعوها بحثا، نرى علماء هذه الأسرة إذا تصدوا إليها أتوا بكل جديد، وابتكروا كل نفيس، فمثلا يذكر صاحب كشف الظنون في معرض ذكر مؤلف لبدر الدين بن جماعة في الفقه يتعلق في مناسك الحج والعمرة إلا أن ابن جماعة يقول فيه وعلى مسمع كبار علماء معاصريه: "جمعت فيه من مهمات الدقائق، وإشارات الحقائق، ما لا أعلم أحدا سبقني الى وضعه، مع أني لم أتعرض لذكر أكثر الدلائل والنوادر"[5].

هذا وقد أنجب العلامة بدر الدين بن جماعة أكثر من خمسة عشر عالماً من الأولاد، والأحفاد، نلقى ضوءاً تعريفياً عليهم فى شجرة النسب التالية، ونعقبه بتراجم كافية تبين منزلتهم ووظائفهم ومؤلفاتهم العلمية فيما يأتى:

1– عبدالله: جمال الدين: هو أكبر أولاد العلامة بدر الدين بن جماعة لأنه به يكنى، وكان خطيبًا، وتَوُفِّى في يوم الثلاثاء 14من رجب سنة 716 هـ[6]، وكان قد رأس وعظم شأنه[7].

2– عبدالرحيم: زين الدين أبو محمد: هو والد القاضي برهان الدين بن جماعة، وقد خطب فى القدس الشريف ومات به سنة 739هـ وبعض كتب التراجم تذكره باسم (عبدالرحمن) كما فعله ابن العماد في الشذرات ولم أره لغيره [8].

2– السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط: مطبعة السعادة 1326هـ، مصر ص 36.

3– ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج7/ 139.

4– شذرات الذهب لابن العماد، مرجع سابق،ج 139/7

5– حاجي خليفة، كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون،ج 2 / 1663.

6– المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ط: لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1941م، ج 170/2.

7– ابن كثير، أبو الفداء، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ط5، 1404هـ – 1983م، ج 77/14.

8– الدرر الكامنة لابن حجر 309/1، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد 121/6، السلوك للمقريزي ،ج 26/2.

3– عبد العزيز: عز الدين أبو عمر: ولد فى 19من محرم سنة 694هـ، وبلغ عدد شيوخه الذين تلقى العلم على أيديهم أكثر من ألف وثلاثمائة على رأسهم والده قاضى القضاة بدر الدين ابن جماعة كما ذكره ابن حجر، تولى أكثر مناصب أبيه، ولي وكالة بيت المال سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وله مؤلفات قيمة، مات بمكة، ودفن بعقبة باب المعلى إلى جانب قبر الفضيل بن عياض [9] بينه وبين أبى القاسم القشيرى [10].

4– إبراهيم: برهان الدين أبو إسحق، وهو ابن عبد الرحيم الابن الثاني للقاضي بدر الدين:

ولي خطابة بيت المقدس بعد وفاة والده، وسمع من جده، ومن يحيى بن المصري، وعلي بن عمر الواني، وبدمشق من أبي تمام والمزي، وقرأ على الذهبي كثيرا ولد في منتصف ربيع الآخر سنة 725هـ، واشتغل فى فنون العلم، وولي قضاء مصر عوضا عن أبي البقاء سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، ومات في شعبان بالمزة سنة 790هـ".[11]

5– محمد بن عبد الرحيم:أخو إبراهيم المذكور، وهو الأكبر لأن أباه يكنى به[12]، ولم أعثر له على ترجمة.

6– عائشة: أم عبد الله:هي بنت عبد الرحيم حفيدة القاضي بدر الدين أخت محمد وإبراهيم السابقين، وهى محدثة فاضلة، استوطنت دمشق، وأسمعت على الواني جزء أبى محمد بن فارس، وحدث عنها الأفاضل منهم أبو حامد بن ظهيرة بالإجازة، وماتت بدمشق سنة 789هـ[13].

7– إسحاق:حفيد بدر الدين بن جماعة والابن الأكبر لقاضى إبراهيم بن عبد الرحيم ابن جماعة المذكور في رقم (4) لأنه كنية أبيه[14].

8– أحمد: محب الدين: أخو إسحاق المذكور، وَلى تدريس المدرسة الصلاحية بالقدس، وخطابة المسجد الأقصى وهو دون البلَوغ بعد وفاة أبيه المذكور[15].

9– عمر: السراج أبو حفص: أبو عبد الله وأبو سارة الآتيين في رقما (13، 14) وهو حفيد القاضي بدر الدين من ولده قاضى القضاة عز الدين المذكور في رقم (3)، وهو أكبر أولاد القاضي عز الدين[16].

10– شهده: بنت عبد العزيز أخت عمر المذكور، تعلمت الكتابة، وسمعت بقراءة أبيها قاضى القضاة عز الدين عليها، وتزوجت بالقاضي تاج الدين المناوى[17]، وماتت في جمادى الآخرة سنة ٧٥٧هـ.

9– الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر(...– 187هـ) أبو على التميمى اليربوعى الزاهد، ولد بسمرقند، ونشأ بأبيود، وكتب الحديث بالكوفة، ثم تحول إلى مكة فاستوطنها حتى توفى بها. سمع من خلق كثير، وروى عنه خلائق من الأئمة، منهم الثورى، وابن عيينة، ويحيى القطان، وحسين بن على الجعفى، وابن المبارك، والشافعى، والحميدى، وآخرون. وأجمعوا على توثيقه، والاحتجاج به، وصلاحه، وزهده، وورعه، ونحوها من طرائق الآخرة، وانظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر– بيروت، 1380هـ – 1960م، (500/5) البخاري، التاريخ الكبير، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر،ج 550/7، الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط9، 1413هـ، 372/8، الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق الشيخ: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1، 1995م،ج 6768/3 ، ابن حجر ، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد– سوريا، ط1، 1406هـ – 1986م، ابن حجر ، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1404هـ، 294/8 – 297، ج 15/2، وقال: "ثقة عابد إمام من الثامنة.

10– السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، هجر للطباعة والنشر، ط2، 1413هـ، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو وآخرون،ج 123/6– 124، الدرر الكامنة لابن حجر، ج 474/1، حسن المحاضرة، ج 168/1، شذرات الذهب، ج 208/6.

11– رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر القسم الأول ص 29 – 36، وقضاة دمشق لابن طولون ص112 – 115، و شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد، ج 311/6، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر 38/1 – 39، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل،ج 452/2.

12– الدرر الكامنة، لابن حجر،ج 360/2.

13– الذهبي، تذكرة الحفاظ، طبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد، الهند، 1333هـ، 113/1، أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ لابن حجر، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1406هـ، ج2/ 269.

14– الأتابكي، ابن تغري بردى، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، الجزء الأول: تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، والأجزاء الباقية مخطوطة برقم 1271، دار المكتبة المصرية، ج 78/1، ابن طولون، قضاة دمشق ص 113.

15– الأنس الجليل ، ج454/2.

16– طبقات الشافعية الكبرى للسبكى، ج 123/6.

11– أبو بكر: شرف الدين:ابن القاضي عز الدين بن بدر الدين بن جماعة أخو عمر وأخو شهدة السابقين، نقل ابن العماد عن ابن حجر قوله في أبى بكر هذا:

مات في 14 من جمادى الأولى بمصر سنة 803هـ عن خمس وسبعين سنة[18].

12– زينب: أم أحمد: بنت القاضي عز الدين أيضاً أخت عمر، وشهدة، وأبى بكر المتقدم ذكرهم.

وقد حدث عنها حامد بن ظهيرة بمكة، كما أنها أجازت الرواية عنها لتقي الدين المقريزي، ولم أعثر على تاريخ لها، وإن كان ابن حجر قد ذكر تاريخ ميلادها سنة 716هـ[19].

13– عبد الله: حفيد العلامة بدر الدين، فهو ولد ولده عمر بن القاضي عز الدين المذكور في رقم (9) وقد كان محدثاً سمع الفضلاء، وقد أجازه يحيى بن أحمد الأنصاري، وكان خيّرا كما يقول السخاوى ومات في المحرم سنة 840[20].

14– سارة: أم محمد: ابنة عمر بن عز الدين بن بدر الدين بن جماعة المذكور فى رقم (٩) وأخت عبد الله المذكور فى رقم (13).

وكانت محدثة جليلة القدر، سمع عليها السخاوى، وحمل عنها ما يفوق الوصف كما قال هو فى ضوئه اللامع.

وبموتها فى الخامس من محرم سنة ٨٥٨هـ نزل أهل الحديث بمصر فى الرواية درجة[21].

15– محمد: حفيد العلامة بدر الدين بن جماعة من ولده أبى بكر بن القاضي عز الدين المذكور فى رقم (١١). ولد بينبع سنة 749هـ.

قال عنه تلميذه ابن حجر: "وكان من العلوم بحيث يقضى له فى كل فن بالجميع"

وقال هو عن نفسه: "أعرف ثلاثين علما لا يعرف أهل عصري أسماءها، ومات فى جمادى الآخرة سنة 819هـ. ولم يتزوج[22].

هذا هو العلامة بدر الدين بن جماعة باعتباره أستاذاً، ومعلماً، ومدرساً قاد حركة التدريس أكثر من نصف قرن من الزمان أحدث فيه رواجاً وانتشاراً أثر على الحركة الفكرية، والثقافية برئاسته لهذا العدد الهائل من كبريات مدارس مصر والشام، وتخرج على يديه هذا الحشد الكريم من كبار العلماء، وتلك الباقة الطيبة والنبت المبارك من الأبناء والأحفاد الذين كان لهم الفضل الجليل، والأثر الحميد، فى تقديم علماء أجلاء يفخر الفكر الإسلامي كله بهم من أمثال ابن حجر، والسبكى، والذهبى، وابن كثير، والمقريزى، والسخاوى، والبلقينى، ومئات غيرهم.

ويرى الباحث أن آثار العلامة بدر الدين بن جماعة ظلت تنتقل مؤثرة بالعمل النافع، والتربية الحسنة من تلاميذه، وأولاده، إلى أحفاده، وتلاميذهم عصراً بعد عصر، وجيلاً بعد جيل، حتى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى، حيث ساق لنا المرادى فى سلك الدرر ترجمة العالم الفاضل بدر الدين بن محمد بن بدر الدين بن جماعة الذى تولى إفتاء الحنفية بالقدس وله فى ذلك كتاب الفتاوى البدرية، وتوفى سنة 1187هـ[23].

17– الدرر الكامنة، ج 251/1.

18– شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد، ج 27/7.

19– الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر، ج120/2.

20– السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، ج 38/5، الدرر الكامنة، ج 162/2.

21– المرجع السابق، ج 52/12.

22– الضوء اللامع لأهل القرن التاسع 171/7 – 174، السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1965م، ص 25 – 26، حسن المحاضرة، ج 263/1، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج 139/7 – 140، معجم المؤلفين، ج 111/9.

23– فهو: بدر الدين بن محمد بن بدر الدين بن جماعة الكناني الحنفي المقدسي الشيخ العالم الفاضل توفي والده وكان سنه نحو ست سنين ولما صار سنه سبعة عشر خطب على المنبر الشريف بعد ما كان حافظاً للقرآن ويطلب العلم على مشائخه بالقدس كالشيخ محمد الخليلي وعمه الشيخ نور الله بن جماعة وأجازه علماء مصر بالمراسلة وعلماء دمشق بقراءة الحديث والتفسير وسائر العلوم النقلية والعقلية فمن علماء الأزهر الشيخ محمد بن أحمد الأسقاطي الحنفي والشيخ عبد الله الشبراوي الشافعي ومن علماء دمشق الاستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي والعالم حامد العمادي مفتي الحنفية... وكان المترجم له يقرأ القرآن تماماً غالباً كل يوم في الصلوات الخمس وفي سنتها وقد كان يصلي ركعتين ليلاً يختم بهما القرآن تماماً وقد وقع ذلك منه مراراً مع اشتغاله بالمطالعة وبمصالح العباد وصنف أدعية سماها النور الوضاح ونجاة الأرواح وكان فاضلاً فقيهاً تولى افتاء الحنفية

ولم يتمكن الباحثون من وضع بدر الدين هذا في سلسلة نسب الجد الأعلى للعلامة بدر الدين موضوع هذا البحث، لأن المصادر لم تسعفهم بهذه السلسلة ربما لبعد المسافة الزمنية لأنها تبلغ خمسة قرون أي خمسة عشر جيلاً.

16– الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل النابلسي[24] عالم، أديب، ناظم صوفي، مشارك في انواع من العلوم، وقد ألف في مجالات عديدة من مجالات المعرفة، ولد في الخامس من ذي الحجة 1050هـ في خلال غيبة والده في مصر، (وقد ولد والد المترجم له سنة 1017هـ وتوفي سنة 1062هـ)، وقد ترجم شيخنا هذا لأكثر أجداده من آل بني جماعة، وتوفي بدمشق في 24 شعبان سنة 1143هـ[25] .

ولم يترك علماء هذه الأسرة النبيلة فنا من الفنون إلا أخذوا به بحظ وافر، فقد ساهموا في علوم الهيئة [26] والزيج[27]، وعلوم الفروسية والعلوم الحربية والإنتاج الحربي كصناعة النفط والكيمياء والرمح والنشاب، والدبوس، ولهم رسالات في صناعة الاسطرلاب[28] كما سيمر معنا في مكانه، وكذلك مؤلفات قيمة في النحو، والأدب، والسياسة، والخطابة، والتاريخ، والبلاغة إلى جانب العلوم الإسلامية من فقه، وتفسير، وحديث، وأصول، جدل، وكلام، ومنطق، وتربية.

عصر ابن جماعة

أما باعتبار الوقائع التاريخية فيكون قد ولد بعيد وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي أعظم سلاطين الدولة الأيوبية، ومات قبيل وفاة السلطان محمد بن قلاوون أطول سلاطين المماليك[29] البحرية[30] عهدا، وأكثرهم صلاحا، وأميلهم إلى الدين.

عاصر ابن جماعة فترة من أدق وأحرج الفترات السياسية في تاريخ الأمة الإسلامية كلها، وفى تاريخ المنطقة التي ولد وتنقل بين ربوعها، وهى مصر والشام بصفة خاصة، وقد أتاح له عمره المديد الذي عاشه أن يرى انقراض دول، وذهاب عروش، وتقتيل آلاف عديدة من

بالقدس سنة اثنتين وسبعين نحو عشر سنين وله فتاوى تسمى البدريه نحو عشرين كراسة وكانت وفاته في صفر سنة سبع وثمانين ومائة وألف ودفن بباب الأسباط بتربة اليوسفية بالقدس ورثاه الشيخ محمد التافلاتي مفتي الحنفية بالقدس بقوله:

لفقدك بدر الدين تشكو المنابر ... ويبديك الأقصى وتبكي المحابر

وهدى محاريب الصلاة حزينة ... لموتك ما منها لبعدك صابر

لقد كنت في نادي الخطابة بارعاً ... بوعظك يا هذا تطيب البصائر، وانظر: سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر للمرادى، ج 178/1.

24– هو الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن احمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة – الشهير كآبائه بابن النابلسي– الدمشقي الحنفي القادري النقشبندي، وانظر: مقدمة كتابه الحقيقة والمجاز .

25– انظر:عبد الغني بن إسماعيل النابلسي،الحقيقة والمجاز في الرحلة الى بلاد الشام ومصر والحجاز، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1986م، ص10–11 مقدمة الكتاب، كحالة: معجم المؤلفين، ج 271/5–273 .

26– علم الهيئة: (هو علم يعرف منه أطوال الأجرام البسيطة العلوية والسفلية وأشكالها وأوضاعها من حيث الكمية والكيفية والوضع والحركة اللازمة لها وما يلزم منها)، انظر: القنوجي، أبجد العلوم المسمى الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، وضع فهارسه عبد الجبار زكار، منشورات دائرة الثقافة – دمشق 1978م ص 577 بتصرف.

27– الزيج: بالكسر وسكون الياء، هو عند االمنجمين اسم لكتاب قد تضمن أحوال حركات الكواكب سيما السبعة السيارة وتقويم حركاتها وإخراج الطوالع، وأمثال ذلك مما يعلم من المرصد. انظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم د. رفيق العجم، مكتبة لبنان – ناشرون، ج917/1، القنوجي، أبجد العلوم، ص314 .

28– علم الإسطرلاب (الإصطرلاب) علم يبحث فيه عن كيفية استعمال آلة معهودة يتوصل بها الى معرفة كثير من الأمور النجومية على أسهل طريق وأقرب مأخذ، مبين في كتبها كارتفاع الشمس، ومعرفة الطالع، وسمت القبلة، وعرض البلاد وغير ذلك، او عن كيفية وضع الآلة وهو من فروع علم الهيئة، واصطرلاب كلمة يونانية أصلها بالسين ومعناها: ميزان الشمس، وقيل: مرآة النجم ومقياسه، التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج1 / 236.

29– المماليك :– مصطلح فرض نفسه على تاريخ مصر والمنطقة العربية طوال فترة تزيد علي ثلاثة قرون من الزمان، لاسيما بعد أن نجح الحكام الأيوبيون من جلب أطفال أرقاء تم تدريبهم وتعليمهم لكسب ولائهم الشخصي في بناء دولة إقليمية عظمي حكمت مصر والشام والحجاز بشكل مباشر في غمرة الفوضي السياسية التي أعقبت وفاة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي. انظر: عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي – د. قاسم عبده قاسم ط 1988– صـ 25.

30– هم المماليك الذين أسكنهم الملك الصالح نجم الدين ايوب بجزيرة الروضة في القلعة التي سميت بقلعة البحر وقلعة الجزيرة والتي أنشأها في سنة 638 هـ ولذا سموا بالبحرية) وانظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار، ج2 / 183.، ابن تغري بردى في كتابيه : النجوم الزاهرة، ج 6 /351 والمنهل الصافي ،ج1 / المقدمة ص 28 .

السكان، وتخريب أمهات البلاد، وحروباً ضارية تندلع في شتى أنحاء العالم الإسلامي، مما يجلب أنظار المؤرخين ويشجعهم على تاريخ تلك الفترة.

ويرى الباحث: إن دراسة التاريخ لا ينبغي أن تكون ميدانا للنزهة وملأً للفراغ، ومهما فصل عامل الزمن بين الحدث والحديث فالفرصة قائمة لأخذ الدرس والعبرة.

وعلى دارسي التاريخ بشكل عام، والتاريخ الإسلامي على وجه الخصوص أن يتجاوزوا سرد الحدث والاكتفاء بإحصاء القتلى أو الجرحى لهذا الحدث أو ذاك، ويغوصوا في العمق باحثين عن الأسباب ومنتهيين إلى نتائج تجعل دارسة الماضي سلّماً للنجاة بإذن الله في الحاضر والمستقبل.

إن فقه المرويات، وعبر الحوادث، وتحليل الوقائع هدف كبيرٌ من أهداف دراسة التاريخ وبدونه تصبح الدارسة التاريخية تجميعا لا يسمن ولا يغني من جوع.

وإذا أخذ المتقدمون على عاتقهم رصد الحدث بمروياته المختلفة ورسموا الصورة بشكلها الإجمالي، ولم يسعفهم الوقت، أو لم يكن في منهجيتهم تحليل هذه الرواية أو الحكم على تلك؛ فإن على المتأخرين استكمال هذا الجهد وسد هذا النقص، والخروج بنتائج تجعل من الحدث في الماضي عبرة للحاضر، ومؤشرا لاستصلاح المستقبل بإذن الله.

ودخول التتار في بلاد المسلمين نموذج لهذه الأحداث التاريخية التي تحتاج إلى جلاء على الرغم مما كتب فيها، وأرجو أن يكون منهجي في هذه الدراسة التحليلية نموذجا لما أصبو إليه وما يتطلع إليه الدارسون في دراسة أحداث التاريخ الإسلامي.

كان العالم الإسلامي خلال عصر ابن جماعة قد انقسم إلى دويلات متناحرة، بما في ذلك الخلافة العباسية الكبرى في بغداد، بحيث لم يعد لهذه الخلافة إلا الرمز الذي اجتمعت تحته كلمة المسلمين وإن تفرقوا شعوبا تُحْكَم بدويلات ينتمي حكامها إلى أسر من الأتراك، أو الأيوبيين أو غيرهم، حتى أن العام الثاني لولادة ابن جماعة تولى فيه آخر خليفة عباسي هو المستعصم بالله الذي جرفته سيول التتار الزاحفة، والحقيقة أن العالم الإسلامي في عصر ابن جماعة كانت تجتاحه عواصف ثلاثة كما يقول الدكتور عبد الجواد خلف[31]:

الأولى: كانت تأتى من الشرق ممثلة فى قوة عاتية لا تعرف رَبًّا، ولا تؤمن بدين سوى السيطرة وسفك الدماء، وتلك هى كانت فاجعة "التتار"[32]، وهمجية " المغول" [33] من أعظم ما ابتلي به المسلمون، ولعل الذين عاشوا محنتها كانوا يظنون فيها نهاية للإسلام والمسلمين.

وعلى الرغم من هذه المحنة وما سبقها من محن أو تلاها فقد بقي الإسلام كالطود الشامخ؛ تحطمت على صخراته الصماء مكائد الماكرين، وظهرت معجزة الإسلام حين عاد بغثُه من جديد في الأجيال اللاحقة من أبناء المسلمين، بل لقد دخل في الإسلام طائفة من هؤلاء بعد أن كانوا من الرعاع.

لقد أحجم – في البداية – العلماء المعاصرون عن الكتابة عن محنة التتار لهول الفاجعة، فبقي"ابن الأثير" (ت630هـ) عدة سنين معرضا عن ذكرها استعظاما لها، وهو القائل: "فيا ليت أمي لم تلدني، وياليتني مت قبل حدوثها وكنت نسيا منسيا"[34].

31– د. عبد الجواد خلف، القاضي بدر الدين ابن جماعة حياته وآثاره، ص93 .

32– قوم خرجوا من أراضيهم (بادية الصين) وراء بلاد تركستان، وأصولهم تركية، بل هم من أكثر الترك عددا، وأول ملوكهم "جنكز خان" ، وهو سلطانهم الأول، وليس للتتر، ذكر قبله، إنما كانت طوائف المغول بادية بأراضي الصين فقدموه عليهم .. وأول مظهره كان في سنة تسع وتسعين وخمسمائة، هكذا ذكر الذهبي، وانظر: سير أعلام النبلاء،ج 225/22 بتصرف، الكامل لابن الأثير،ج 359/12.

33– نشأ المغول الأصليون في الهضبة المعروفة باسم هضبة منغوليا، شمال صحراء جوبي، وهي تمتد في أواسط آسيا جنوبي سيبيريا وشمال التبت وغربي منشوريا شرقي تركستان، وهم عدة قبائل متناحرة فيما بينها، وخصوصا مع جيرانها التتار، ومن بين هذه القبائل وجدت طائفة تعرف باسم" بورجقين" التي نشأ منها جنكيز خان مؤسس أعظم امبراطورية في التاريخ، وانظر: د. فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، 1980، ج1، ص 32 بتصرف.

ويقول أيضا: " فلو قال قائل إن العالم منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم وإلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها"[35].

وهي عنده أعظم من فتنة الدجال[36]، بل لقد اقسم أن من سيجئ بعدها سينكرها وحق له ذلك: " وتالله لا شك أن من يجئ بعدنا إذا بَعُد العهد ويرى هذه الحادثة مسطورة ينكرها ويستبعدها والحق بيده... ولم ينل المسلمين أذى وشدة مذ جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا الوقت مثل ما دفعوا إليه الآن" [37].

هذا الوصف كله من ابن الأثير وهو لم يشهد فاجعتهم الكبرى بسقوط بغداد سنة (656هـ) وقتل الخليفة العباسي وسفك دماء المسلمين، وهي فاجعة تضاهي ما سبقها بل تزيد.

الثانية: قوة عنصرية حاقدة، ترى فى الإسلام منافساً خطيراً، وعدواً لدينها لدوداً، ممثلة فى الصليبيين الزاحفين[38] تحت شعار الصليب.أما القوة الثالثة: فهى قوة العداوة المستحكمة والتي تمثلت باحتضار وزوال دولة الأيوبيين بسبب التنازع والتنابذ والخلاف بين أبناء ملوكها المتأخرين حول الاستئثار بالسلطة. مما حدا بتلاميذهم المماليك القيام بدورهم وإنهاء تلك الدولة الأيوبية بقتل آخر ملوكها توران شاه، ومن ثم قيامهم بالدور المنوط بهم في تلك المرحلة الحرجة من التاريخ، تجاه دينهم وأمتهم وشعبهم، للتصدي للخطر الداهم عليهم، وذلك برفع راية الجهاد والتوحيد تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله. ووقوف العلماء المخلصين بجانبهم، بالدعوة للجهاد والتحريض عليه، بل والمشاركة والاستشهاد فيه، ضد أعداء الأمة من تتار وصليبيين، فلقد تم النصر على التتار وكسر شوكتهم وسحقهم في معركة عين جالوت، وذلك عام 658هـ الموافق 1260م، بل وطردهم من بلاد الشام، بل واستمرار التصدي لهم طوال فترة حكم المماليك لبلاد الشام.

مصنفاته

أولا: علوم الفقه المختلفة[39]، ثانيا: فقه السياسة الشرعية [40].

34- الكامل لابن الأثير، ج358/12.

35- المرجع السابق.

36- المرجع السابق،ج 359/12.

37 - الكامل لابن الأثير،ج 375/12، 376.

38- حروب الصليبية: اسم أطلق على الحملات العسكرية النصرانية المنظمة بشكل رئيسي للاستيلاء على فلسطين بين القرنين الخامس والثامن الهجريين، الحادي عشر والرابع عشر الميلاديين، وذلك لأهمية موقعها الجغرافي بوصفها حلقة وصل بين الشرق والغرب، ولرغبة استعمارية في السيطرة على الأماكن المقدسة. كما أنها كانت رد فعل لفتوحات المسلمين وانتصاراتهم التي جسّدت التسامح الديني بين مختلف الأديان السماوية. وقد نظم الغزاة القادمون من أوروبا الغربية ثماني حملات رئيسية، فيما بين(490هـ و 669هـ)(1096 و1270م). وتعد تلك الفترة فترة توسع اقتصادي لأوروبا الغربية وزيادة قواتها المسلحة. وكان الصليبيون جزءًا من الحركات التوسعية النصرانية الواسعة، حيث شارك الملوك والنبلاء وآلاف الفرسان والفلاحون وسكان المدن فيها. وقاتل الكثير منهم لزيادة قواتهم وأراضيهم وثرواتهم، وكسب الصليبيون بعض المعارك، وأسسوا ممالك صليبية على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وبعد ظهور مصطلح الحروب الصليبية في اواخر القرن السابع عشر في فرنسا نقطة تحول مهمة في الدراسات (الصليبية) وهو ليس من قبيل المصادفة بل استمرار تأثير الحروب في الذاكرة الفرنسية فالحروب بدأت الدعوة اليها في كليرمونت (فرنسا) والبابا الذي دعا اليها فرنسي (اوربان الثاني) ومعظم المشاركين في الحروب طوال قرنين من ملوك والنبلاء وعامة كانوا فرنسيين، ومبتدع هذا المصطلح (الحروب الصليبية) لويس ممبور كان فرنسياً فأعطى المصطلح عام (1675م) مغزى دلالياً أثر في نفوس الاوربيين لارتباطه بالصليب، وانظر: الحروب الصليبية تطور المصطلح والمفهوم، الدكتور سمير صالح العمر، جامعة الكوفة– كلية الآداب، بحث غير منشور، بتصرف، ص 35.

39- العمدة في الأحكام، كشف الغمة في أحكام أهل الذمة ، الطاعة في فضيلة صلاة الجماعة، تنقيح المناظرة في تصحيح المخابرة، وانظر: الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلي،ج 480/2. ، إيضاح المكنون لإسماعيل باشا ،ج362/2.، هدية العارفين لإسماعيل باشا،ج 148/2 ، وانظر: الباب الثاني ،بحث المزارعة، دراسة منهجية وتحليلية للباحث ، جهود القاضي بدر الدين بن جماعة ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم 2011م.

40- تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام ، حجة السلوك في مهاداة الملوك، وانظر: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلي،ج 480/2، إيضاح المكنون لإسماعيل باشا،ج 393/1، مجلة معهد مخطوطات جامعة الدول العربية المجلد الحادي والعشرون الجزء الأول.

ثالثا: العلوم الحربية[41] ، رابعا: فقه أدب الخلاف وتنظيم المدارس – تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، وهي موضوعنا في هذا البحث.

خامسا: التفسير وعلوم القرآن[42] ، سادسا: الحديث وعلومه[43]

سابعا: العقائد والكلام[44]، ثامنا: التاريخ والسير[45] ، تاسعا: النحو [46].

عاشرا: الأدب[47]، الحادي عشر: الفلك[48]

وفاته

لا خلاف أنه قد توفي– رحمه الله تعالى– ليلة الاثنين بعد العشاء الآخرة الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة، وقد أكمل أربعا وتسعين سنة وشهرا وأياما، وشاهدنا على ذلك ما ذكره ابن كثير، والذهبي، وابن حجر، والصفدي وغيرهم:(وسار في القضاء سيرة حسنة، ولم يزل حاكما إلى أن كبر وضعف بدنه وثقل سمعه[49]، فاستقال فأقيل سنة 727هـ وانقطع بمنزله قريبا من ست سنين[50]، يسمع عليه ويتبرك به)، وصلي عليه من الغد قبل الظهر بالجامع الناصري بمصر، ودفن بالقرافة[51]، قريبا من الإمام الشافعي، وكانت جنازته حافلة[52] رحمه الله" .

41– الأول: تجنيد الأجناد وجهات الجهاد، والثاني: مستند الأجناد في آلات االجهاد، وانظر: إيضاح المكنون لإسماعيل باشا،ج 229/1، مجلة معهد إحياء المخطوطات العربية المجلد الحادي والعشرون ، يقول الدكتور عبد الجواد خلف :عثرت على نسخة منه في مكتبة برلين بألمانيا وتم تحقيقه ودراسته، وتوجد نسخة أصلية من مخطوط تجنيد الأجناد كتبت سنة 1140هـ ومحفوظة في مكتبة جامعة (لايبرج) تحت رقم (1906) ، انظر: القاضي ابن جماعة حياته، عبد الجواد خلف، ص220.

42– التبيان في مبهمات القرآن،غرر التبيان فيمن لم يسم في القرآن ،كشف المعاني عن المتشابه من المثاني ، الفوائد اللائحة من سورة الفاتحة ، المقتص في فوائد تكرار القصص، وثنى على الأول الإمام السيوطي فقال: " إن من علوم القرآن التي يجب الاعتناء بها معرفة مبهماته، وقد هتف ابن العساكر بكتابه المسمى ب (التكميل والإتمام). وجمع القاضي بينهما القاضي بدر الدين بن جماعة في كتاب سماه (التبيان في مبهمات القرآن)، وهذا كتاب يفوق الكتب الثلاثة بما حوى من الفوائد والزوائد، وحسن الإيجاز، وعزو كل القول إلى من قاله، مخرجا من كتب الحديث والتفاسير المسندة، فإن ذلك أدعى لقبوله وأقع في النفس. وانظر: مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، السيوطي، مقدمة سورة الفاتحة.، كشف الظنون لحاجي خليفة ج341/1، هدية العارفين في أسماء المؤلفين لإسماعيل باشا، ج 148/2، الأنس الجيل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلي، ج 280/2 ، قام د. عبد الجواد خلف؛ بتحقيق هذا الكتاب، وطبع بدار قتيبة للنشر، دمشق، سوريا طبعة أولى 1990م–1410هـ وحصلت على نسخة منه. قام د عبد الجواد خلف؛ بتحقيق هذا الكتاب، وطبع بدار الوفا بالمنصورة، بمصر.، وانظر: كشف الظنون لحاجي خليفة،ج 1495/2، إيضاح المكنون لإسماعيل باشا،ج 367/2.

43– المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، الفوائد الغزيرة المستنبطة من حديث بريره ،مختصر في مناسبات تراجم البخاري لأحاديث الأبواب، أربعون حديثاً تساعية الإسناد المسمى(الأربعون التساعية الإسناد المخرجة عن ثلاثة عشر شيخا من أهل السداد)، وانظر: الأنس الجليل لمجير الدين،ج 480/2، هدية العارفين،ج 148/2، معجم المؤلفين،ج 201/8 ، دائرة المعارف الإسلامية،ج 148/2، كشف الظنون لحاجي خليفة،ج 1884/2، 1663 ، المجلد الحادي والعشرون، الجزء الأول جمادى الأولى 1395هـ، مايو 1975م. ص29–116، الجزء الثاني ذو القعدة 1395هـ – نوفمبر 1975، ص 196 – 255، تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ج 79/2 ، ابن جابر الوادي آشي في برنامجه، ج 291/1.، مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي،ج287/4، بروكلمان، ج 74/2 .

44 – الرد على المشبهة في قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) سورة طه: 5/20 ، التنزيه في إبطال حجج الشبيه، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، وانظر: إيضاح المكنون لإسماعيل باشا، ج 115/1.، هدية العارفين، ج 24/2.

45 – المختصر الكبير في السير، نور الروض، وانظر: فهرس مخطوطات الموصل ص: 103 تحت رقم (57).

46 – شرح كافية ابن الحاجب ، وانظر: فهرس مخطوطات جامعة الدول العربية الجزء الأول ،ص 387 .

47– ديوان خطب، أرجوزة في الخلفاء، أرجوزة في قضاة الشام ، وانظر: فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية الجزء الأول ص: 330

48– رسالة في الإسطرلاب ، وانظر: الوافي بالوفيات للصفدي،ج 2/9، راجع دائرة المعارف البستاني،ج 435/1.

49– انظر: ابن كثير : البداية والنهاية ، ج14 /163، ابن حجر: الدرر الكامنة ج3 / 283، مجير الدين الحنبلي : الأنس الجليل، مكتبة المحتسب، عمان ، ط: 1973 م ، ج2 / 136.

50– انظر: ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، بحيدر أباد الدكن 1399هـ–1979م ، ج370/2، الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج227/2.

51– انظر: ابن كثير : البداية والنهاية، ج14 /63، ابن حجر: الدرر الكامنة ج3 /283، مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل، ج2 / 136.

52– انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج14 / 163، الذهبي، ذيول العبر في خبر من غبر، ط1: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1985 ، ج4 / 95.

أما كتاب: تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم

نتحدث فيه حول الجوانب التالية:

أولا: نسبة المؤلف إلى البدر بن جماعة

نلمس في مؤلفه القيم: "تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم".

الذي عنيت بطبعه إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند سنة 1353هـ، أي قبل ثمانين سنة، بتحقيق وتعليق ونشر السيد محمد هاشم الندوي عضو دائرة المعارف المذكورة.

ثانيا: سبب تصنيف الكتاب وموضوعاته ومنهجه ومصادره

1– سبب تصنيف الكتاب

ذكر ابن جماعة في مقدمة الكتاب الغاية من وراء تأليف هذا الكتاب قوله: "ولما بلغت رتبة الأدب هذه المزية، وكانت مدارك مفضلاته خفية، دعاني ما رأيت من احتياج الطلبة إليه وعسر تكرار توقفهم عليه، إما لحياء فيمنعهم الحضور، أو لجفاء فيورثهم النفور، إلى جمع هذا المختصر مذكرًا للعالم ما جعل إليه ومنبهًا للطالب ما يتعين عليه، وما يشتركان فيه من الأدب، وما ينبغي سلوكه في مصاحبة الكتب، ثم أدب من سكن المدارس منتهيا أو طالبًا، لأنها مساكن طلبة العلم في هذه الأزمنة غالبًا"[53].

2 – موضوعات الكتاب

وقد ألف ابن جماعة كتابه هذا سنة 672هـ، ورتبه على خمسة أبواب.

الباب الأول: في فضل العلم وأهله، وشرف العالم ونسله.

والثاني: في أدب العالم في نفسه، ومراعاة طالبه، ودرسه.

والثالث: في أدب المتعلم في نفسه، ومع شيخه ورفقته، ودرسه.

والرابع: في مصاحبة الكتب، وما يتعلق بها من الأدب.

والخامس: في آداب سكنى المدارس، وما يتعلق بها من النفائس.

وكانت غاية ابن جماعة من تصنيفه هذا الكتاب هو تذكير الهيئة التعليمية بمجموعة الآداب والسلوك التي لا بد من حفظها للعالم، والطالب، والعلاقة بينهما، وبين هؤلاء جميعًا وبين الوسائل والأدوات التعليمية والتربوية من أبنية، وفصول، وكتب، وأدوات، ونفائس وغير ذلك.

3– منهج ابن جماعة في هذا الكتاب

أولا: عمد ابن جماعة إلى توظيف البيان اللغوي البديع في بناء كتابه، فغدا كتاب فقه بلغة أدبية علمية راقية, إذ مهد إلى درجة المجد والسناء التي يحرزها أهل العلم بجمل وتراكيب دالة بمحتواها، ودعم ذلك بأقوال الأئمة الأعلام في أخذ الأدب والعلم، حتى تجد تلك الأقوال صداها في تبيان سبب تأليف الكتاب.

ثانيا: سلك ابن جماعة منهج الفقهاء المتأخرين من المصنفين في أصول التعليم و التصنيف, فكان يقدم الأصول ثم يعقب بالفروع ثم تمثيلها بأمثال وحكايات و أخبار وآثار.

ثالثا: أشار إلى قواعد عظيمة و أصول ثابتة بالاختصار تسهيلا على العالم والمتعلم ولكنها أعظم الأمور التي لوحظت في القرون الأولى, واعتنى بها مجددوا التعاليم الحاضرة في المعاهد والمدارس السائرة حتى أدخلوها في برنامج الدروس والتزموا التعاهد عليها دائما وهي:

أ– مراعاة مصلحة الجماعة في تعيين أوقات الدرس.

53– تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم لابن جماعة ص3.

ب– التوضيح بتصوير المسائل، المراعاة في النوبة، استحضار أسماء الطلبة، طرد الطالب المنتهي في إساءة الأدب، المعاملة بطلاقة الوجه وما فيه من العلاج للطالب.

ت– نظام الأوقات للتعليم والتعلم، التفرج في المستنزهات، أجود الرياضيات، تمازح العلماء.

رابعا: أتى ابن جماعة ببعض الغرائب التعليمية، والفرائد التدريسية، والإفادات الحيوية, ومناهج الأخلاق الإنسانية لم نكد نراها في غير هذا الكتاب نحو:

أ– المبادرة إلى ضبط التعليق ، وقت الاشتغال بالتصنيف، الاعتناء بسائر الدروس، صفة جلوس الشيخ، أخذ الامتيازات العلمية تعزيزا، الاشتغال بالكتابة.

ب– صفة وضع الكتاب عند المطالعة، كرسي الكتب، الكتابة الدقيقة لخفة الجمل.

ت– آداب تصحيح الكتاب.

وفى الحقيقة أن معظم المربين، ورجال التعليم في العصور الإسلامية الوسيطة قد تناول موضوع آداب العالم والمتعلم بدرجات متفاوتة، والدكتور عبد الله عبد الدايم يقدم لنا مثالاً فيقول:

"وقف معظم المربين في الإسلام عند آداب العالم والمتعلم وقفات طويلة وكانت محور كتبهم ودراساتهم، ويكفى أن نستعرض أسماء بعض الكتب التربوية لنتأكد من هذه الحقيقة:

المعيد في أدب المفيد والمستفيد للعلوي، وتعليم المتعلم للزرنوجى، وجامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله لابن عبد البر، وتذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم لابن جماعة"[54].

وهكذا يتصدى لبيان كثير من آداب السلوك، والإرشاد إليها مما لا نجده في الكتب المذكورة أو غيرها، وهذا كله مما يشير إلى خبرة الرجل بأصول التربية وآداب تنظيم المدارس، وتوقيتها وترقية نظم التعليم بها، مما يضع منهجه في مقدمة مناهج الذين كتبوا في هذا المضمار كابن سحنون[55]، والقابسي[56]، والغزالي، والزرنوجى وغيرهم.

خامسا: اعتمد في هذا الباب الأخير في منهجه التأليفي على الخبرة، والاستقراء، وطول التمرس في مهنة تنظيم المدارس، وإعدادها، ورئاستها، والإشراف عليها ومعنى ذلك أنه جمع في منهجه بين الاعتماد على النصوص النقلية في الكتاب، والسنة، والآثار، وأقوال الحكماء، وبين الاستقراء العقلي، والخطط التجريبية التي تعتمد على الخبرة.

فجاء كتابه حافلاً بما توصل إليه رجال التربية والتعليم من التنظيم والإعداد، والعمل على رقى الحركة العلمية، والتربوية، واجتهاد رجالها في وضع وبيان آداب السلوك.

ولقد قدم الإمام ابن جماعة بمقدمة تتسق مع موضوع الكتاب بين فيها فضل العلم والعلماء وفضل تعليمه وتعلمه كمدخل إلى معرفة آداب العالم في نفسه، والمتعلم في نفسه وسلوك كل منهما حيال الآخر، وقد أتى بفكرة جديدة لم نكد نقرأها لغيره, وتعتبر هذه الفكرة فيها من السبق في معنى إلهام الحيوانات بالاستغفار للعلماء على ما يبدو للباحث و قد ذكرها في معرض تعقيبه على حديث وضع الملائكة أجنحتها

54– عبد الدائم، عبدالله ، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين،ط 5، بيروت، 1984م، ص238 – 239.

55– ابن سحنون: (202 – 256 هـ = 817 – 870 م) هو محمد بن عبد السلام (سحنون) بن سعيد بن حبيب التنوخي، أبو عبد الله: فقيه مالكي مناظر، كثير التصانيف من أهل القيروان. لم يكن في عصره أحد أجمع لفنون العلم منه. رحل إلى المشرق سنة 235 هـ وتوفي بالساحل، ونقل إلى القيران فدفن فيها. ورثي بثلاثمائة مرثية. كان كريم اليد، وجيها عند الملوك، عالي الهمة. من كتبه (آداب المعلمين – ط) رسالة، صدرت بترجمة حسنة له، من إنشاء حسن حسني عبد الوهاب، وانظر: الأعلام ،ج6/204.

56– ابن القابسي (324 – 403 هـ = 936 – 1012 م) هو علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني، أبو الحسن ابن القابسي: عالم المالكية بافريقية في عصره. كان حافظا للحديث وعلله ورجاله، فقيها أصوليا من أهل القيروان. نسبته إلى " المعافرين " من قرى قابس، خليت قبل القرن التاسع للهجرة. رحل إلى المشرق (سنة 352) وعاد إلى القيروان (357) وتولى الفتيا مكرها، وتوفي بها. وكان أعمى (أو عمي في كبره) ويؤيد الرواية الثانية خبر أورده عنه صاحب معالم الإيمان (3: 174) وخط يمكن أن يكون خطه، على نسخة من موطأ الإمام مالك، مكتوبة على الرق، في جامع القيروان، جاء في صفحتها الاولى: " لعلي بن محمد بن خلف نفعه الله به آمين " له تصانيف، منها " الممهد " كبير جدا، في الفقه وأحكام الديانات، و " المنقذ من شبه التأويل " و " ملخص الموطأ – خ " و (الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين) ، وانظر: الزركلي، الأعلام، مطبعة كوستا تسوباس وشركاه، ط2، 1954م، ج4/326.

لطالب العلم ..وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في جوف الماء حيث قال:" وقد اختلف في معنى وضع الملائكة أجنحتها فقيل: التواضع له، وقيل النزول عنده والحضور معه، وقيل: التوقير والتعظيم له، وقيل: معناه تحمله عليها فتعينه على بلوغ مقصده، وأما الهام الحيوانات بالاستغفار لهم فقيل: لأنها خلقت لمصالح العباد ومنافعهم، والعلماء هم الذين يبينون ما يحل منه وما يحرم، ويوصون بالإحسان إليها ونفي الضرر عنها

ولم ينس وهو الإمام اللغوي أن يشيد بعلوم الفقه واعتباره من أجل العلوم وأثرها في فهم القرآن والسنة واستنباط الأحكام، وبين أن الفقه مؤسس على أصول كلام العرب، وختم مقدمته ببيان غرضه من الكتاب.

وكان منهج ابن جماعة في هذا الكتاب هو جمع خلاصة الآراء المتعلقة بآداب التعليم والسلوك التربوي، سواء ما سمعه منها مشافهة، أو حصيلة ومطالعة، وعلى أنه يذكرنا دائمًا كعادته أنه اختصره بحذف أسانيده مخافة تطويله، أو ملل مطالعته، وعرض الأبواب الخمسة وختم بالتأكيد على اسمه:" تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم".

كما أن نظرية الأدب في كتابه مقسمة إلى هذه الآداب مجتمعة، وهو في هذا متفرد بجمعه، وتحصيله، كما يذكر لنا ذلك فيقول:

"وجمعت ذلك مما اتفق لي في المسموعات، أو استنفدته في المذكرات، وذكرته محذوف الأسانيد، كيلا يطول على مطالعه أو يمله وقد جمعت فيه بحمد الله تعالى من تفارق آداب هذه الأبواب ما لم أره مجموعًا في كتاب وقدمت على ذلك بابا مختصرًا في فضل العلم والعلماء" .

وأول ما نلمسه من منهجه في هذا الكتاب هو ما يأتي:

أولا: اختيار العنوان بما يدل على فحواه

ثانيا: أسلوبه في التقسيم والعرض

علاوة على هذه المقدمة في بيان أهمية الأدب فقد أفرد ابن جماعة بابا كاملاً في بيان فضل العلم والعلماء وفضل تعليمه وتعلمه كمدخل إلى معرفة آداب العالم في نفسه، والمتعلم في نفسه وسلوك كل منهما حيال الآخر، وحيال الكتاب والوسائل التعليمية، ومنهجه في ذلك، لذا سرد مجموعة من الآيات القرآنية والآثار ليدلل على الجزئية العلمية التي يريد أن يجعلها كنتيجة لما فهم من هذه الآيات ومثاله:

أ– للتدليل على فضل العلم والعلماء

ب– استعمال الاستنباط العقلي، والاستنتاج المنطقي من سلسلة إيراد الآيات القرآنية فنراه يقول: قال تعالى :" ***إنما يخشى الله من عباده العلماء*** " وقال تعالى: ***أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ*** [57] إلى قوله: ***ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ*** [58]، فاقتضت الآيتان أن العلماء هم الذين يخشون الله تعالى، وأن الذين يخشون الله تعالى هم خير البرية.

قلت: أشار ابن جماعة إلى مسألة أصولية تسمى دلالة الالتزام، وبيانها أن العلماء يخشون الله ، ومن يخش الله فهو من خير البرية؛ فينتج أن العلماء هم خير البرية.

ثالثًا: ترتيب المادة العلمية

لجأ في منهجه في توضيح أدب العالم منهجًا تفصيليا يحيط بدقائق الغرض من موضوع هذا الأدب فجعله فصولاً، وكل فصل تحته أنواع تحدث عن كل نوع منها على حدة، وطريقته في ذلك أن يذكر الفصل، ويحدد أنواعه إجمالا ثم يتحدث عن كل نوع منها مدعمًا قوله بالأدلة من الآيات أو الأحاديث أو أقوال العلماء.

رابعا: طريقته في توثيق المذاهب من المصادر

ثم استرسل بعد ذلك في ذكر آداب العالم، متبعًا في كل أدب منها نفس هذا المنهج وذكر من آداب العالم في نفسه، صيانة العلم، والتخلق بالزهد، وتنزيه علمه عن المطالع، وتنزيهه عن دنى المكاسب ورذيلها، واجتناب مواضع التهم، والمحافظة على شعائر الإسلام، وملازمة تلاوة

57– سورة البينة :98/ 7 .

58– سورة البينة : 98/ 8.

القرآن والتفكر في معانيه، والتحلي بمكارم الأخلاق، والتنزه عن الأخلاق الرديئة، والمواظبة على الأشغال، وعدم الاستنكاف من الاستفادة ممن دونه منصبًا، والاشتغال بالتصنيف والجمع والتأليف.

وهو في كل نوع من هذه الأنواع يتبع هذا المنهج نفسه، في إيراد النوع والاستشهاد له بما يمكن أن يشهد له من قرآن، أو حديث، أو مأثور، وأحيانًا يستشهد بأبيات من الشعر، قوله: " وقد أحسن القائل أبو شجاع الجرجاني:

ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي لأخدم من لاقيت لكن لأخدما

أأشقى به غرسًا و أجنيه ذلة إذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

و لو أن أهل العلم صانوه صانهم ولوعظموه في النفوس لعظما

وفى ذكر آداب العالم في درسه يبين ما يجب على الأستاذ أن يتجمل به من الآداب كالاستعداد للدرس، وصفة الجلوس، وتقديم الأشرف فالأشرف من الدروس، و إلقاء الدرس، وصيانة مجلس الدرس عن اللغط، وزجر المسيء من الطلاب، وملاطفة العاجز عن التقدير".

خامسا: طريقته في عرض المسائل:

يبين ابن جماعة طريقته في أدب العالم مع طلبته كالترغيب في العلم، وإكرام الطالب وحسن تربيته وتأديبه، وحسن التلطف في تفهيمه، ومراعاة القدرات المختلفة للتلاميذ، وتوضيح المسائل بتصويرها للطلاب، وطرح الأسئلة على الطلاب لامتحان قدراتهم على التحصيل، واستعادة مخطوطاتهم، ومساعدة الطلبة، والاستفسار عن أحوال الغائبين وعيادة المريض منهم، والتواضع معهم.

وهو في كل هذه الأحوال يتبع نفس المنهج الذي سلكه من قبل من إيراد ما يشهد لكل خاصية من هذه الخواص بما يتيسر له جمعه من الأدلة النقلية والعقلية.

وهو بهذا يقدم لنا صورة حية لما كان عليه حسن تنظيم المدارس ودقة اختيارها للمعلم التربوي الجيد الملتزم لشروط الطرق التدريسية الصحيحة فنجده يذكر في تحدد المعلم لإلقاء الدرس.

وعلى منهجه في هذا النوع ملاحظتان:

الملاحظة الأولى: قلة النصوص الاستدلالية من الآيات والأحاديث، وهذا أمر ليس بغريب إذ إن هذا النوع يتحدث في مسائل عملية نحو كيفية إلقاء الدرس والشروع فيه، وشرحه وانتهائه، وهذه أمور أكثرها راجع إلى الخبرة أكثر منها إلى النصوص، حتى أن هذه النصوص تكاد أن تكون نادرة فيما يختص بباب تنظيم المدارس و التعامل مع الكتب؛ لأنها إجراءات يصقلها المران، والتجربة، كما أن قيام النهضة المدرسية كان حديثًا للغاية، إذ لم يتعد بدأ هذه النهضة قيام الدولة النورية.

الملاحظة الثانية: أن ابن جماعة يكاد يتفق مع كثير ممن سبقه من أهل الفكر والنظر ممن اهتموا بنشر الحركة التعليمية، وتكلموا في أدب العالم والمتعلم كالإمام أبي حنيفة النعمان ت150هـ في كتابه:" العالم والمتعلم"[59] والإمام الزرنوجي في كتابه:" تعليم المتعلم طريق التعلم"[60] والإمام الغزالي، الذي خصص الباب الخامس من الجزء الأول من كتاب إحياء علوم الدين لذكر العالم والمتعلم تحت عنوان "كتاب العلم"[61] .

ولكن ابن جماعة كان أكثر إحاطة وجمعا لآدابها.

"ولا ندعى أن ابن جماعة أنشأ نظرية حديثة في التربية والتعليم، وإنما حسبه أنه كان جامعًا للآداب والخصائص التي ينبغي للهيئة التعليمية أن تتحلى بها كمنهج وسلوك، بالإضافة إلى تقديم خبرة واسعة زادت على ستين سنة في العمل في هذا الميدان، بحيث استفاد منها كثير من

59- ذكره ابن النديم, الفهرست ص256 المعروف بالوراق تحقيق رضا تجدد .

60- الزرنوجي (000 – 640 هـ) هو: النعمان بن إبراهيم بن الخليل الزرنوجي، تاج الدين: أديب، من أهل بخارى. أصله من زرنوج (من بلاد ما وراء النهر) له " الموضح " في شرح المقامات الحريرية وانظر: الأعلام، ج 35/8، ومن الجدير بالذكر أنه هو تلميذ صاحب الهداية في فروع الفقه الحنفي برهان الدين المرغناني ت593هـ .

61- الزبيدي، اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين، وبهامشه: الإملا عن مشكلات الإحيا، دار الفكر بلا تاريخ طبعة جـ ١، الباب الأول.

الباحثين الذين جاؤوا في العصور التالية بعده من تتلمذ على أبنائه أو أحفاده كابن خلدون الذي يذكر في الفصل التاسع والعشرين في "وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته". ما يمكن أن يكون تهذيبًا لما ذكره ابن جماعة"[62].

سادسا: أسباب تفرده عن غيره في هذا الكتاب

ولكن الإنصاف يقتضى لنا أن نقول إن ابن جماعة كان في كتابه أكمل هؤلاء المربين جميعًا في بيان آداب العالم والمتعلم، وأكثرهم توسعًا في عرضها، وليس هذا ادعاء من الباحث بل إنه تفرد في كتابه القيم بذكر آداب التعامل مع الكتب، كما تفرد بذكر آداب سكنى المدارس، وتنظيمها.

ويرى الباحث أن الإمام ابن جماعة قامت نظريته في كتابه على الأسس التالية:

1- التسلسل المنطقي في ذكر آداب العالم والمتعلم.

2- الإفادة من دراسة المربين السابقين كالإمام أبي حنيفة النعمان ت150هـ في كتابه:" العالم والمتعلم"[63] والإمام الزرنوجي في كتابه:" تعليم المتعلم طريق التعلم"[64] والإمام الغزالي، الذي خصص الباب الخامس من الجزء الأول من كتاب إحياء علوم الدين لذكر العالم والمتعلم تحت عنوان "كتاب العلم"[65].

3- تفتيق المسائل وتحرير الأبواب.

4- توظيف الفوائد العلمية.

5- الموائمة بين الناحية العلمية التطبيقية، والمباحث العلمية النظرية في تعليم العلوم.

6- طرح مشروع موسوعية المعرفة(التعليم في أعلى مستوياته).

7- التأسيس لمناهج البحث العلمي.

8- بناء الكتاب حسب وجهة ونظر الفقهاء الشافعية في الغالب.

9- ذكر خلاف العلماء في بعض المسائل.

10- الاستناد إلى مصادر الكتاب والسنة، وسيرة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأعمال الخلفاء الراشدين.

سابعا: ثناء العلماء على الكتاب

يمكن معرفة أهمية الكتاب وقيمته من عدة عوامل أبرزها: مكانة المؤلف، ومحله في العلم، والقدرة على التأليف والتمكن فيه، والتميز الذي يتحلى به المؤلف، والمادة العلمية التي يحويها الكتاب، والموضوع الذي يبحث فيه، واستفادة غيره منه، واعتمادهم عليه...إلى غير ذلك.

ولا ريب أن الإمام ابن جماعة له مكانته العلمية، ووجاهته وصدارته، وقدرته على البحث والتأليف؛ فهي من صفاته التي جعلت مؤلفاته موصوفة بالحسن والإجادة، ذلك المؤلف الذي تنبهت إلى إخراجه – فيما تنبهت– جمعية دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن بالهند تلك الجمعية التي لا يسع أي باحث مسلم إلا أن يعترف لها بالجهد المشكور، والرغبة الأمينة الصادقة والمحاولة الدؤوب في التنقيب عن تراث هذه الأمة المفقود، رغم الصعوبات، وقلة الإمكانيات، إلا أن العزائم إذا خلصت لله تعالى كانت ثمار الخير يانعة، وقطوفها دانية، وما أن أخرجت الجمعية المذكورة هذا الكتاب إلى النور، حتى كان مرجعًا للباحثين، ودليلاً يستضيء به رجال التربية والتعليم في التعرف على تاريخ التربية والتعليم ورجالها بصفة عامة، وعلى مناهجها في فقه أدب الخلاف في العقود الوسيطة للأمة بصفة خاصة.

وإن كان ثمة من انتقصوا محاولة ابن جماعة في الأدب[66] فإن هناك من امتدحوها فنرى كثيرًا من الباحثين المعاصرين يتخذونه مصدرًا هامًا يرجعون إليه في بحوثهم، ودراساتهم في هذا الفن الذي يعد أساس الحركة الفكرية، والرقى الإنساني كله، وعلى رأس هؤلاء الذين نهلوا من

62- مقدمة ابن خلدون ص533 الفصل التاسع والعشرون.

63- ذكره ابن النديم, الفهرست ص256 المعروف بالوراق تحقيق رضا تجدد .

64- هو تلميذ صاحب الهداية في فروع الفقه الحنفي لبرهان الدين المرغناني ت593هـ .

65- الزبيدي، اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين، ج ١.

كتاب ابن جماعة أو استضاءوا به الشيخ محمد فاروق بايرقدار الذي ألف كتابا سماه: " نصائح ابن جماعة إلى الطلاب والمدرسين، وهو وقف كلية العلوم التابع لجامعة مرمرة في استانبول[67]، وقد حوى هذا الكتاب على الفهرست، وافتتاحية لحياته وشخصيته العلمية، وآثاره وخمسة فصول: الفصل الأول يتعلق بفضيلة العلم والعلماء، والفصل الثاني، ما يتعلق بالمعلم من شخصيته، وأخلاقه وخصائصه الدينية والمهنية، والفصل الثالث: ما يتعلق بالطلاب، وأما الفصل الرابع فاحتوى على الأسس التي تتعلق بالكتابة والكتب وشرائها، وختم الكتاب بالأسس التي تتعلق بالمدارس وبيوت الطلبة فكان الفصل الخامس والأخير. وكذلك الأستاذ خليل طوطح[68]، والدكتور أحمد شلبي[69]، والدكتور عبد الله عبد الدائم، حتى أن الدكتور عبد الله عبد الدائم نقل في كتابه القيم "التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين" ملخصًا وافيا للباب الخامس كله من كتاب العلامة بن جماعة".

وكان ابن جماعة من المربين القلائل الذين تنبهوا إلى فضل المعلم، وضرورة الاهتمام به وتقييمه، والنظر إليه على أنه المحور الأساسي في العملية التعليمية وليس الكتاب.

ويرى الباحث: أن يعقد مقارنة بين كتاب" تذكرة السامع" مع ما عليه المدارس الحديثة ليؤكد على أن كلا منهما تحمل مجموعة من رسائل التربية الإسلامية, وكل منها تبين ناحية فيها, و من طرقها, وتصور كل جوانبها, وآراء العلماء فيها, ومدارسها وكلها تلتقي في الأصل الذي تصدر منه, وبعض هذه المسائل قد نشر وبعضها لم ينشر من قبل, وجاء هذا الفصل يجمع بين وحدة الموضوع ووحدة الغاية, وليرى القارئ مختلف وجهات التفكير الإسلامي في التربية ومدارسها في مكان واحد ليتسنى له المقارنة بأن (التربية الحديثة) التي تعد من ثمار الحضارة الغربية وحسنات أوروبا لها جذورها في التربية الإسلامية، نقول هذا لا تعصب أو ادعاء؛ فأصحاب مدارس التربية الحديثة من علماء الغرب كانوا متأخرين قرونا طويلة عن علماء المسلمين الذين ألفوا في التربية والرسائل التي أشار الباحث إليها, تثبت سبق المسلمين للغرب وأن أئمة المسلمين هدتهم تجارتهم وثقافتهم وعلومهم وخبرتهم إلى طريق التربية والتدريس قبل الغرب بمئات السنين.

وأن المناهج التربوية الحديثة التي تتبع في كل المدارس في العالم العربي والعالم الإسلامي ليست غربية – كما شاع عند بعض العامة فضلا عن الخاصة – بل هي في جملتها وصميمها مناهج عرفتها التربية الإسلامية, وآية ذلك هذه الأسس التي بين أيدينا, وتلك المناهج التي عرضها الباحث, وما الغاية منها إلا النصح ثم تصحيح النظرات الخاطئة في التربية الإسلامية التي أجحف الظالمون المنتقصون لأقدار العرب والمسلمين وأردت من بيان ذلك أن يعود الحق إلى أصحابه وأن يرى القراء لونا من الثقافة الإسلامية في حقل التربية وطرق التدريس والتعليم ويقف على الجهد المبذول والمنهج المتبع عند العلماء السابقين.

نظرية فقه أدب الخلاف عند ابن جماعة

أولا: مفهوم أدب الخلاف

لم يضع البدر بن جماعة مفهوما خاصا لأدب الخلاف، ولكنه وضع أسسا وقواعد تمثل هذه الآداب بمجموعها النظرية التي بنى عليها أدب الخلاف ولذلك يمكن أن نوضح المقصود من فقه أدب الخلاف بأنه بيان المنهج الشرعي في التعامل مع المخالِف، سواءٌ كان مسلمًا أم كافرًا، وبيان آداب الحوار مع الآخَرين، والقضاء على ظاهرة الإقصاء واحتكار الحقيقة المطلقة.

ثانيا: الأسس التي بنى عليها ابن جماعة أدب الخلاف بين الفقهاء

أشار المصنف إلى أصول عظيمة وقواعد مرصوصة بالاختصار تسهيلا على العالم والمتعلم وبنى عليها نظريته في فقه أدب الخلاف ومن هذه الأسس:

66- كتاب التربية عبر التاريخ للدكتور عبد الله عبد الدايم، مرجع سابق، ص 177 – 179.

67- نقل هذا الكتاب من التركية إلى العربية زميلي الأستاذ التركي أحمد آثار، مدير جمعية الأوراسيا للتربية والثقافة والتعليم في جمهورية مصر العربية، ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب صدر تجديد طبعه في عام 2006م.

68- خليل طوطح (1887–1955م) ولد في رام الله، وتعلم بها، وأكمل دراسته في كل من بيروت وأمريكا وحصل على الدكتوراه، ويعتبر من قدماء المؤلفين في فلسطين، ومن مؤلفاته: تاريخ القدس ودليلها، وجغرافية فلسطين، وكتابه المشهور في التربية(التربية عند العرب)، وانظر: معجم العشائر الفلسطينية، محمد حسن شراب.

69- كتابه: التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، طبعة دار النهضة المصرية 1967م .

– أفرد المقدمة لبيان أهمية الأدب، وتهيئة النفس، وتحليتها به أولاً. وكأنه بهذا يريد أن يقول للهيئات التعليمية إنه لكي تنجح العملية التعليمية والتربوية وتؤتى ثمارها المطلوبة فلا بد لهذه الهيئة – أساتذة وطلابًا – من التخلق بحسن الأدب.

ووسيلته إلى ذلك التذكير بأن العلم ميراث الأنبياء، وأداة تحصيله حسن الخلق، ثم أورد أقوال أئمة السلف شحذًا للهمم على سلوك هذا المسلك، والتخلق به فيقول ما نصه:

"إن أهم ما يبادر به اللبيب شرخ شبابه، ويدئب نفسه في تحصيله واكتسابه، حسن الأدب الذي شهد الشرع والعقل بفضله، واتفقت الآراء والألسنة على شكر أهله، وإن أحق الناس بهذه الخصلة الجميلة وأولاهم بحيازة هذه المرتبة الجليلة: أهل العلم الذين حلوا به ذروة المجد والسناء، وأحرزوا به قصبات السبق إلى وراثة الأنبياء، لمعلمهم بمكارم أخلاق النبي وآدابه، وحسن سيرة الأئمة الأطهار من أهل بيته وأصحابه، وبما كان عليه أئمة علماء السلف، واقتدى بهديهم فيه مشايخ الخلف، قال ابن سيرين: "كانوا يتعلمون الهَدْي كما يتعلمون العلم"[70]، وقال الحسن: " إن كان الرجل ليخرج في أدب نفسه السنتين ثم السنتين"[71]، وقال سفيان بن عيينة: إن رسول الله هو الميزان الأكبر، وعليه تعرض الأشياء على خلقه، وسيرته، وهديه. فما وافقها فهو الحق، وما خالفها فهو الباطل[72]، وقال حبيب بن الشهيد لابنه: يا بني! صاحب الفقهاء والعلماء، وتعلم منهم وخذ من أدبهم فإن ذلك أحب إلى من كثير من الحديث[73]، وقال بعضهم لابنه يا بني! لأن تتعلم بابا من الأدب أحب إلى من أن تتعلم سبعين بابا من أبواب العلم.. وقال مخلد بن الحسين لابن المبارك: نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث' وقيل للشافعي – رضي الله عنه –: كيف شهوتك للأدب؟ فقال: أسمع بالحرف منه مما لم أسمعه فتود أعضائي لو أن لها أسماعًا فتنعم به. قيل وكيف طلبك له؟ قال: طلب المرأة المضلة ولدها وليس لها غيره ." إلى هنا ينتهي نص ابن جماعة السابق.

وابن جماعة في نهجه هذا لا يريد أن يقول لا تطلبوا العلم ولا الحديث، وإنما يريد أن يقول: لا فائدة في علم بغير أدب، وأن على من يريد أن يكون عالمًا أن يتهيأ له بحسن الأدب.

ثالثا : مشروعية أدب الخلاف ضوابطه وأسبابه:

أ – مشروعيته

الافتراق أو الاختلاف سنة كونية ودفعه فريضة شرعية فمما كتبه الله تعالى على الأمة الإسلامية أنها ستفترق وتختلف كما اختلفت الأمم من قبلها، وهذا الافتراق هو حكم كوني يقول تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (هود: 118– 119) قال الشاطبي:[74] ففرق بين الوضع القدري الذي لا حجة فيه للعبد وهو الموضوع على وفق الإرادة لا مراد لها وبين الوضع الشرعي الذي لا يستلزم وفق الإرادة، وقد قال تعالى : ﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الْبَقَرَة: 2]، وبين ابن عاشور هذا النوع من الاختلاف بقوله[75]: "فهم من هذا أن الاختلاف المذموم المحذر منه هو الاختلاف في أصول الدين الذي يترتب عليه اعتبار المخالف خارجاً عن الدين وإن كان يزعم أنه من متبعيه، فإذا طرأ هذا الاختلاف وجب على الأمة قصمه وبذل الوسع في إزالته من بينهم بكل وسيلة من وسائل الحق والعدل بالإرشاد والمجادلة الحسنة والمناظرة، فإن لم ينجع ذلك فبالقتال كما فعل أبو بكر في قتال العرب الذين جحدوا وجوب الزكاة، وكما فعل علي –كرم الله وجهه– في قتال الحرورية الذين كفروا المسلمين، وهذه الآية تحذير شديد من ذلك الاختلاف.

70– أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع ،ج1/79/9، الهدي: الطريقة والسيرة كما في القاموس،ج4/406، والمعنى: أنهم كانوا يتعلمون السلوك والتطبيق العملي من سيرة العلماء وحالهم كما كانوا يتعلمون مسائل العلم النظرية.

71– السابق:ج1/79.

72– السابق: ج1/100.

73– السابق: ج1/79.

74– الشاطبي، الموافقات، تحقيق مشهور حسن آل سلمان، دار عفان، ط1، 1997م، ج5/70.

75–ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، الدار التونسية للنشر، تونس 1984م، ج12/189.

وقد اختلف المفسرون إلى أي شيء يعود اسم الإشارة في قوله: {وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} ، فمنهم من قال: إنه يعود إلى الاختلاف أي: خلقهم ليختلفوا وذهب إلى هذا الحسن البصري، وذهب بعض المفسرين ومنهم عطاء إلى أن اسم الإشارة يعود إلى الرحمة أي خلقهم ليرحمهم، وبعضهم قال: اسم الإشارة يعود إلى الاثنين معًا، أي خلقهم ليختلفوا وليرحم من سلك الصراط المستقيم وممن ذهب إلى هذا القول ابن جرير الطبري وابن كثير والشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله.

ولتعميق هذا الفهم يذكر القرآن في موضع آخر:{ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} المائدة 48/5.

ووجه الدلالة: أن الله وحده الذي صيّر هذا الاختلاف وجعله من ثوابت النظام الكوني، وبالتدقيق في كلمة الابتلاء في الآية نتوجه إلى النكتة فيها حيث الابتلاء عادة ما تكون نتيجته مختلفة.

ثم أن هذا الاختلاف ليس هو من ثوابت خلق الإنسان فحسب إنما هو من ثوابت نظام الخلق وقانون يعيش في دائرته جميع المخلوقات في هذا الكون المتسع كما في قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ [76] ومن خلال النظر في الآية تظهر الملازمة بين الاختلاف وهذا الخلق فهو داخل في كل شيء خلقه الله سبحانه.

والإنسان كمخلوق في دائرة هذا النظام أيضاً فقد خلق الله البشر مختلفين في الأشكال والأحجام والألوان والألسن كما في قوله تعالى : وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ [77].

وخلقهم مختلفين في الوسع والجهد والتحمل ولذا قرر القرآن أن الله تعالى لا يكلف نفساً إلا بمقدار طاقتها ووسعها :{ لا يكلف الله نفساً إلاوسعها } [78]، وخلقهم مختلفين في عقائدهم وقربهم وبعدهم من الله تعالى: {هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن }[79]، وخلقهم يختلفون في التسخير فبعضهم يسخر الآخر لخدمة أغراضه ومصالحه كما في قوله:{ ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا} [80]، وخلقهم يختلفون ويتمايزون في القدرة على تعقّل الأمثال والحوادث : وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون [81]، فالاختلاف أمر طبيعي يقرره القرآن والعقل والتاريخ أيضاً.

ب– ضوابطه

نحن كثيراً ما نحكم بعدم صلاحية الآخر ونرشقه بالتهم والسباب دون أن نطلع على رأيه وفكره، ومن المعلوم أنه للحكم على أي قضية أو رأي لابد من الضوابط التالية:

1– معرفة هذه المفردة أو القضية بكل جزئياتها وحيثياتها، وهذا إنما يتأتي بعد القراءة الدقيقة والتامة لتلك القضية المراد الحكم عليها.

2– القدرة على المحاكمة أو إبداء الرأي، إذ لا يجوز إطلاق الأحكام على عواهنها دون الرجوع إلى مرجعيات علمية تحدد مفاصل هذه القضية، ومن المؤسف أيضاً أن الكثير منا حين يطلق أحكامه على الآخر عن طريق السماع، والسماع فقط ويؤسس على ذلك مبانيه ونظريته في الحكم والتعامل مع الآخر.

والبعض منا يقرأ الآخر وهو لا يملك المقومات كالقدرة على الحكم والمخاصمة، أو على فهم النصوص فيقتطع النصوص ويفصلها عن سياقها الموضوعي معتمداً في ذلك على ما لديه من معرفة سطحية.

وقد يريد البعض منا أحيانا حد التصريح بنقطة الاختلاف مع الآخر ويدخلها في دائرة الخلاف بين الحق والباطل بسبب الاختلاف في النظرية وأحيانا كثيرة في تطبيق النظرية مع أن كل هذه الأمور ليست من الأسس العلمية، وما هي إلا ظنون هي وليدة عقد معينة.

76– سورة فاطر : 35/ 27– 28 .
77– سورة الروم : 30/ 22 .
78– سورة البقرة :2/ 286 .
79– سورة التغابن: 64/ 2 .
80– سورة الزخرف: 43/ 32 .
81– سورة العنكبوت: 29/ 43 .

ويرى الباحث أيضا أنه لا بد من التأسيس العلمي الرصين القائم على القراءة الواعية للفكر والاستعانة بالمرجعيات العلمية المتخصصة والقادرة على فهم الرأي والرأي الآخر، إذ أن الكثير من الاختلافات تأخذ سبيلها السيئ والسلبي من جراء الفهم القاصر للمسألة التي دار حولها الخلاف. لذلك وقبل أن يرتب أحد أطراف الاختلاف أي قناعة أو موقف لابد من أن يفهم المسألة بشكل كامل بحيث تتوفر لديه المعرفة التامة حول المسألة المعنية، ولذا أقول: " من زاد اطلاعه قل اعتراضه".

ومن الجدير هنا التنبيه أيضا لما قام به الإمام الغزالي في حكمه على آراء الفلاسفة فقد يغفل البعض أو يتغافل أن الغزالي سبق كتابه (تهافت الفلاسفة) بكتاب أخر وهو (مقاصد الفلاسفة) حيث قرأ آراءهم وشرح مقاصدهم بطريقة لا تدع للشك مجالاً ثم أعقبه بكتاب التهافت كطريق علمي للحكم على الآخر.

3- الموضوعية وإنصاف الرأي الآخر

وعدم إنصاف الآخر ناشئ – فيما أرى- من حب الذات المعبر عنه في علم النفس بالأنا السفلى.

بحيث يتعامل مع ذاته أو فكرة وجهته بنوع من القداسة والتنزيه غير المبرر وكأنها نصوص شرعية لا تحتمل الخطأ. وتكرّس هذا الفهم الخاطئ عند الكثير أدّى إلى نشوء حالة الدفاع غير المشروع عن الرأي ضد الرأي الآخر، أو عن الجهة والأشخاص، مع أنه من الموضوعية والإنصاف أن ينقد الإنسان ذاته وان ينفتح على همومها ومشاكلها وهو أمر يدخل في محاسبة النفس بمفهومه العام قبل نقد ومحاسبة الآخر.

ومن الإنصاف أيضاً التعرف على الرأي الآخر وشرحه كما لو كان هذا الرأي هو رأي الجهة التي أقدس فكرها ورأيها كما هو حال بعض أهل الفكر.

4- البحث عن الحقيقة:

الحقيقة هي الغاية التي ينبغي أن تكون المنشود الذي يبحث عنه الإنسان فهي ضالة المؤمن يأخذها متى وجدها.

وهذا يعني التجرد التام عن كل ما من شأنه أن يعيق حركة الإنسان في بحثه ومن أهم ذلك ما يطلق عليه علماء النفس (الأنا الجهوية) لأنها سبب كل النتائج السلبية التي يعيشها واقعنا المعاصر والحقيقة كل الحقيقة لا يمكن أن يدعي أحدنا أو يجزم بضرس قاطع أنها ملك له وحده أو لجهته وحدها. والعصمة من الخطأ ليست من الأمور الكلية في الدائرة الكبرى بحيث تصدق على جميع الناس.

والقرآن يذكرنا بقوله تعالى: { *وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين*}[82].

وينبغي أن يكون الوصول إلى الحقيقة ديدن الجميع وان كانت تخالف مشاربهم ومسالكهم في الحياة ، وليعلم أولئك الذين يعيشون الشخصنة الفكرية واحتكار الحقيقة لأنفسهم ويتشدقون بشعارات هم أبعد الناس عن العمل بها إنما هم معول هدم ولا يزيدون الخرق إلا اتساعاً، وأنهم بذلك يعملون على تمزيق وحدة الصف ونشر الفرقة والخلاف في الوسط الإسلامي، إذا عرفنا هذه الضوابط في أدب الخلاف آن لنا أن نتحدث عن أهم أركان فقه أدب الخلاف أعني أسبابه كما يراهما الباحث وفق أطر البحث العلمي في الوقت المعاصر بالنظر إلى القواعد المستنبطة من مجموعة النصوص في كتاب العلامة ابن جماعة.

ج- أسبابه

الاختلاف بين الناس في الآراء والمعتقدات أمر طبعي فما دام الناس يختلفون في ألوانهم, وألسنتهم, وطبائعهم, وطرق معايشهم, وفي البيئة التي يحيون فيها, وفي الثقافة التي ينهلون منها؛ فإنهم لا شك يختلفون في آرائهم وأفكارهم, وأشد هؤلاء اختلافا الفقهاء، ويمكن حصر أسباب الخلاف بشكل عام[83] فيما يلي:

أولا: اختلاف المدارك والعقول: فمنها ما ينفذ إلى صميم الأشياء ويصل إلى حقيقتها, ومنها ما يظل طافيا على السطح فلا يدرك من الأشياء إلا ظواهرها وهكذا.

82- سورة سبأ: 34/ 24 .

83- انظر: التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين, البطليوسي تحقيق د .أحمد حسين كحيل وآخرون, بتصرف في مقدمة التحقيق ص 6 .

ثانيا: الرغبة في السلطة وحب الرئاسة والعصبيات القومية أو الإقليمية أو العنصرية: فإن الآراء حينئذ تكون منبعثة من الرغبات الخاصة التي لا تتفق مع الحق والعدل وهذه بدورها تفسد الآراء وتبعد عن الحق.

ثالثا: غموض الأمر الذي هو محل النظر والبحث وصعوبته, فكل ينظر إليه من جانب وفق ما يقع عليه نظره, أو حسب ما يهديه تفكيره.

رابعا: اختلاف الرغبات والشهوات: وهذا تنتجه الضبابية في الرؤية, إذ معه لا يمكن رؤية الأشياء على حقيقتها.

خامسا: الاختلاف في المناهج العلمية: الأمر الذي يترتب عليه الاختلاف في النتائج وهذا ما حصل به الاختلاف بين الفقهاء وعلماء الكلام في موضوع خلق القرآن, وكما يقول البطليوسي:" فالاختلاف كان في المنهج إذ أن الفقهاء يستمدون أقيستهم من القرآن والسنة, وعلماء الكلام يعتمدون على الأقيسة العقلية المجردة.

سادسا: التقليد والتعصب لآراء الأقدمين: وهذا ما عابه القرآن الكريم على المخالفين للحق المقلدين للآباء حيث يشير الباري تبارك وتعالى بقوله:{ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} الأعراف: 70/7، وقوله تعالى:{قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ} . يونس: 78/10.

سابعا: ويضيف العالم الجليل البطليوسي سببا آخر وهو الاختلاف في النسخ لأن بعض الفقهاء يقولون به والبعض الآخر ينكره[84].

أما الخلاف في الفقه والأحكام الشرعية

فلا نعتقد أنه كان شرا، بل كان فيه خير كثير, فقد أثرى الشريعة الإسلامية، وجعل لكل حادثة حكما مستنبطا, يقول الشيخ محمد أبو زهرة – رحمه الله–:(وإذا كان الافتراق حول العقائد في جملته شرا, فإنه يجب أن نقرر أن الاختلاف الفقهي في غير ما جاء به نص من الكتاب والسنة, وما يستنبط منهما من أقيسة, ولم يكن افتراقا بل كان خلافا في النظر, وكان يستعين كل فقيه بأحصن ما وصل إليه الفقيه الآخر, ويوافقه أو يخالفه!) [85] وكان عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– يسره اختلاف الصحابة في الفروع ويقول:" ما أحب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يختلفون لأنه لو كان قولا واحدا لكان الناس في ضيق, وإنهم كانوا أئمة يقتدى بهم, فلو أخذ رجل بقول أحدهم لكان سنة"[86].

رابعا: مظاهر فقه أدب الخلاف عند ابن جماعة

1– بيان الحال عند المناظرة

– حيث يورد الإمام ابن جماعة قول الربيع المرادي (ت 270هـ) صاحب الشافعي قال: كان الشافعي إذا ناظره إنسان في مسألة فعدا إلى غيرها يقول: نفرغ من هذه المسألة ثم نصير إلى ما تريد.

– ويتلطف في دفع ذلك من مبادئه قبل انتشاره وثوران النفوس ويذكر الحاضرين بما جاء في كراهية المماراة لا سيما بعد ظهور الحق, وأن مقصود الاجتماع ظهور الحق وصفاء القلوب وطلب الفائدة.

2– الرجوع إلى الحق إذا تبين

– قال ابن جماعة: ينبغي زجر من تعدى في بحثه أو ظهر منه لدد في بحثه أو سوء أدب أو ترك الإنصاف بعد ظهور الحق أو أكثر الصياح بغير فائدة, أو أساء أدبه على غيره من الحاضرين أو الغائبين, أو ترفع في المجلس على من هو أولى منه أو نام أو تحدث مع غيره أو ضحك أو استهزأ بأحد من الحاضرين أو فعل ما يخل بأدب الطالب في الحلقة.

3– التوضيح بتصوير المسائل

84– البطليوسي, التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف, مرجع سابق ص30 .

85– تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، لمحمد أبي زهرة، دار الفكر العربي 1987، ج1/ 16–21

86– الاعتصام للشاطبي،ج170/2.

قال ابن جماعة: ينبغي على الفقيه أن يذكر للطلبة قواعد الفقه التي لا تنخرم إما مطلقا كتقديم المباشرة على السبب في الضمان، أو غالبا كاليمين على المدعى عليه إذا لم تكن بينة إلا في القسامة والمسائل المستثناة من القواعد كقوله: العمل بالجديد من كل قولين قديم وجديد إلا في أربع عشرة مسألة، ويذكرها، وكل يمين على نفي فعل للغير فهي على نفي العلم إلا من ادعى عليه أن عبده جنى فيحلف على البت على الأصح، وكل عبادة يخرج منها بفعل منافيها ومبطلها إلا الحج والعمرة، وكل وضوء يجب فيه الترتيب إلا وضوء تخلله غسل جنابة وأشباه ذلك.ويبين مأخذ ذلك كله، وكذلك كل أصل وما يبنى عليه من كل فن يحتاج إليه من علمي التفسير والحديث وأبواب أصولي الدين والفقه والنحو واللغة ونحو ذلك إما بقرآءة كتاب في الفن أو بتدريج على الطول، وهذا كله إذا كان الشيخ عارفا بتلك الفنون وإلا فلا يتعرض لها بل يقتصر على ما يتقنه منها ومن ذلك نوادر ما يقع من المسائل الغريبة والفتاوى العجيبة والمعاني الجافة، ونوادر الفروق والمعاياة – في العقل–[87].

4– احترام الفقهاء بعضهم لبعض :

أ– أورد ابن جماعة مثالا على ذلك نحو نصيحة الإمام الشافعي لإكرام الطلبة الغرباء.

ب– كان البويطي يدني القراء ويقربهم إذا طلبوا العلم, ويعرفهم فضل الشافعي رضي الله عنه وفضل كتبه ويقول: كان الشافعي يأمر بذلك ويقول: اصبر للغرباء وغيرهم من التلاميذ.

ج– وقيل كان أبو حنيفة رضي الله عنه أكرم الناس مجالسة, وأشدهم إكراما لأصحابه.

د– قال الشافعي: " لا يطلب أحد هذا العلم بالملك وعز النفس فيفلح, ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء أفلح"

هـ– قال الإمام مالك: "لا يبلغ أحد من هذا العلم ما يريد حتى يضر به الفقر ويؤثره على كل شيء."

و– قال أبو حنيفة: "يستعان على الفقه بجمع الهم, ويستعان على حذف العلائق بأخذ اليسير عند الحاجة ولا يزد." قال ابن جماعة: فهذه أقوال الأئمة الذين لهم القدح المعلى غير مدافع وكانت هذه أحوالهم رضي الله عنهم.

ز– ويقال أن الشافعي رضي الله عنه عوتب على تواضعه للعلماء فقال:

أهين لهم نفسي فهم يكرمونها ولن تكرم النفس التي لا تهينها

ح– وأخذ ابن عباس رضي الله عنه مع جلالته ومرتبته بركاب زيد بن ثابت الأنصاري وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا[88] .

ط– وقال احمد بن حنبل لخلف الأحمر[89]:لا أقعد إلا بين يديك أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه.

ي– وقال الشافعي رضي الله عنه: "كنت أصفح الورقة بين يدي مالك صفحا رفيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها."

ك– روي عن ابن عباس أنه كان يجلس في طلب العلم على باب زيد بن ثابت حتى يستيقظ، فيقال له: ألا نوقظه لك ؟ فيقول: لا، وربما طال مقامه، وقرعته الشمس وكذلك كان السلف يفعلون .

ل– وصية الإمام علي –رضي الله عنه[90].

5– الاستقصاء في بحث أدلة المخالف

87– تذكرة السامع والمتكلم ، ص 58، ويراجع حول ذلك: الفروق والمعاياة للجرجاني،(وكان قاضياً ومدرساً في البصرة. وتوفى سنة 482 هـ / 1089 م) إبراهيم ناصر البشر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، لسنة 1995.

88– أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة، باب: مناقب يعلى بن منية رضي الله عنه، ج3/423

89– هو أبو محرز بن حيان أحد أئمة اللغة توفي في حدود"180هـ", وانظر بغية الوعاة ص242 .

90– عن علي رضي الله عنه قال: (من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة وتخصه بالتحية, وأن تجلس أمامه ولا تشيرن عنده بيديك ولا تغمز بعينيك غيره ولا تقولن قال فلان خلاف قوله, ولا تغتابن عنده أحدا, ولا تطلبن عثرته وإن زل قبلت معذرته, وعليك أن توقره لله تعالى وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته, ولا تسار في مجلسه, ولا تأخذ بثوبه, ولا تلح عليه إذا كسل, ولا تشبع من طول صحبته فإنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء) قال ابن جماعة: ولقد جمع رضي الله عنه في هذه الوصية ما فيه كفاية, وانظر: تذكرة السامع ص100 .

قال ابن جماعة: نقل الخطيب البغدادي في الجامع عن بعضهم قال: لا ينال هذا العلم إلا من عطل دكانه وضرب بستانه, وهجر إخوانه ومات أقرب أهله فلم يشهد جنازته[91].

عقب ابن جماعة بعد إيراد قول الخطيب البغدادي بقوله: "وهذا كله وإن كانت فيه مبالغة فالمقصود به أنه لا بد فيه من جمع القلب, واجتماع الفكر."

أ– تطبيقات تتعلق باجتهادات العلماء

مثاله: الحذر من اختلاف العلماء

سواء أكان في علوم العقليات أو السمعيات بل ينبغي عليه أن يتقن أولا كتاب واحدا في فن واحد أو كتبا في فنون إن كان يحتمل ذلك على طريقة واحدة يرتضيها له شيخه وينظر:

إن كانت طريقة شيخه نقل المذاهب ولم يكن له رأي واحد, قال الغزالي: فليحذر منه فإن ضرره أكثر من النفع به.

– وان كان قد ابتدأ طلبه من المطالعات في تفاريق المصنفات فليحذر فإنه يضيع زمانه ويفرق ذهنه بل ينبغي عليه ان يعطي الكتاب الذي يقرؤه أو الفن الذي يأخذه كليته حتى يتقنه.

– الحذر من تنقل من كتاب إلى كتاب من غير موجب فإنه علامة الضجر وعدم الفلاح.

أما إذا تحققت أهليته وتأكدت معرفته فينبغي عليه أن لا يدع فنا من العلوم الشرعية إلا نظر فيه فإن ساعده طول العمر على التبحر فيه فذاك، وإلا فقد استفاد منه ما يخرج به عداوة الجهل بذلك العلم، ويعتني من كل علم بالأهم فالأهم ولا يغفلن عن العمل الذي هو المقصود بالعلم.

ب– تطبيقات تتعلق ببيئة التعلم

أولا: أن يبكر بسماع الحديث ولا يهمل الاشتغال به وبعلومه، والنظر في إسناده ورجاله ومعانيه وأحكامه وفوائده ولغته وتواريخه:

أ– الاعتناء أولا بصحيحي البخاري ومسلم، ثم بقية الكتب الأعلام والأصول المعتمدة في هذا الشأن كموطأ مالك، وسنن أبي داوود والنسائي وابن ماجه، وجامع الترمذي، ومسند الشافعي ولا ينبغي أن يقتصر على أقل من ذلك.

ب– قوله ونعم المعين للفقيه كتاب السنن الكبير لأبي بكر البيهقي، ومن ذلك المسانيد كمسند أحمد بن حنبل، وابن حميد، والبزار.

ج– الاعتناء بصحيح الحديث وحسنه وضعيفه ومسنده ومرسله وسائر أنواعه فإنه أحد جناحي العالم بالشريعة المبين لكثير من الجناح الآخر وهو القرآن.

ثانيا: ولا يقنع بمجرد السماع كغالب محدثي هذا الزمان بل يعتني بعلم الدراية أشد اعتنائه بالرواية واستدل على ذلك بقول الشافعي رضي الله عنه "من نظر في الحديث قويت حجته لأن الدراية هي المقصود بنقل الحديث وتبليغه .

ثالثا:أن ينتقل إلى المبسوطات بعد شرح ما حفظ من المختصرات ويبقى على مطالعة دائمة وإذا مر به من الفوائد النفيسة، والمسائل الدقيقة، والفروع الغريبة والفروق بين أحكام المتشابهات أو حلا للمشكلات علق عليه .

رابعا: نصائح لطالب العلم أهمها :

أ– أن تكون همته في تحصيل العلم عالية فلا يكتفي بقليل العلم مع إمكانية تحصيله لكثيره.

ب– لا يقنع بإرث الأنبياء بيسيره ولا يؤخر تحصيله بالاشتغال أو التسويف فإن للتأخير آفات لأنه إذا حصلها في الزمن الحاضر حصل في الزمن الثاني غيرها .

ج– أن يغتنم وقت فراغه ونشاطه وزمن عافيته وشرخ شبابه ونباهة خاطره وقلة شواغله قبل عوارض البطالة أو موانع الرئاسة.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه " تفقهوا قبل أن تسودوا .

وقال الشافعي " تفقه قبل أن ترأس، فإذا رأست فلا سبيل إلى التفقه

91– الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي ،ج4/254 وانظر تذكرة السامع ص71 .

د– يحذر من نظر نفسه بعين الجمال والاستغناء عن المشايخ فإن ذلك عين الجهل وقلة المعرفة وما يفوته أكثر مما حصله، يقول سعيد بن جبير" لا يزال الرجل عالما ما تعلم فإذا ترك التعلم وظن أنه قد استغنى أسوأ جهل ما يكون.

هـ– فإذا انتهى ومر على أكثر الكتب المشهورة بحثا ومراجعة ومطالعة اشتغل بالتصنيف بالنظر في مذاهب العلماء سالكا طريق الاتصاف فيما يقع له من خلاف.

خامسا: لا يمتنع الفاضل من الأخذ عن المفضول: ويمكن بيان ذلك بما أورده ابن جماعة بالأمثلة التالية:

– قال الحميدي وهو تلميذ الإمام الشافعي: صحبت الشافعي من مكة إلى مصر , فكنت أستفيد منه المسائل, وكان يستفيد مني الحديث

– قال الإمام أحمد بن حنبل: "قال لنا الشافعي أنتم أعلم مني فإذا صحّ عندكم الحديث فقولوا لنا حتى آخذ به[92]."

– وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب رضي الله عنه: أمرني الله أن أقرأ القرآن عليك " لم يكن الذين كفروا"[93].

– كذلك إذا كان المأتي إليه من العلم والزهد في المنزلة العلية والمحل الرفيع فلا بأس بالتردد إليه فقد كان سفيان الثوري يمشي إلى إبراهيم بن أدهم ويفيده، وكان أبو عبيد يمشي إلى علي بن المديني يسمعه غريب الحديث[94].

سادسا: الاهتمام بالدرس والتهيؤ له: فعل مالك رضي الله عنه في مجلس التدريس[95].

خامسا: مقارنة بين منهجي الإمام ابن جماعة والإمام الزرنوجي في فقه أدب الخلاف

أولا: سبب اختيار الإمام الزرنوجي للمقارنة

1– بينا فيما سبق أن الزرنوجي قد عاش في الفترة ما بين منتصف القرن السادس إلى نهاية الثلث الأول من القرن السابع الهجري و ما كتب عن سنة وفاته وهم. وهذا التحديد يعنينا بشكل خاص للحرص على صحة نقل كل ما يمس الزرنوجي من معلومات، تقرب من عصر ابن جماعة.

والزرنوجي ابن عصره وبيئته بأفكاره وعلومه ومعتقداته وهو أيضا ككل مثقف وكاتب أو مشارك في ثقافة عصره يتأثر بواقع بيئته السياسي والاجتماعي والعلمي والحضاري ليقدم بعد ذلك نتاجا يؤثر في واقعه، على اختلاف في درجة التأثير والتغيير.

2– ومن هنا تأتي أهمية كتاب الزرنوجي عن (طريق التعلم) الذي يعطينا فهمه وتصور عصره للملامح العملية لكيفية تطبيق أسس النظرية الإسلامية التربوية. وهو في عرضه لتلك الملامح يتبنى بعض ما كان معروفا قبله من الكتب والأبواب والفصول المتخصصة في العلم والتربية، كما يصف الملاحظات المبنية على التجارب الشخصية وخبرة معلميه. لذلك فإن عملية التعرف على (طريق التعلم) الذي وضعه الزرنوجي يجب أن تنتهج السلوك المعتدل في الحكم عليه، فلا يبالغ المرء بالإعجاب به ويقول بسبق الزرنوجي لعلماء التربية الحديثة في بعض الأسس التعليمية، ولا يبالغ أيضا بالرفض ويصف الكتاب بعدم الأهمية بسبب بعض الآراء الواردة فيه التي لا تتجاوز مفاهيم عصره، والتي غالبا ما بنيت وفق أراء السادة الحنفية، تبعاً لمذهبه.

في ثلاثة عشرة فصلا يعرض الزرنوجي تصوره لطريق التعلم، ويرى أن هذا الطريق هو الأسلوب الأمثل لعملية التعلم، وأن ما يعرضه هو نصيحة للمتعلمين يجب الأخذ بها وإلا فلن يتمكنوا مما يرغبون به.

ثانيا: الهدف والغاية من الكتاب

يرى الباحث: أن الهدف والغاية عند الإمامين الجليلين واحد، وهو إيصال العلم للمتعلم وحضه على ذلك بكثرة النصائح التي يسديها المصنف في بيان أهمية طلب العلم وفضله، فقد ذكر الإمام الزرنوجي غايته من تأليف كتابه(تعليم المتعلم طريق التعلم) في مقدمته؛ فقال:"

92– الخطيب البغدادي، مرجع سابق ص29، وأخرجه أبو نعيم الأصفهاني في الحلية، ج 9/106، 170 .

93– تذكرة السامع, باب لا يمتنع الفاضل من الأخذ عن المفضول ص29، أخرجه البخاري كتاب التفسير، باب: تفسير سورة " لم يكن" .(البينة) ج 4/1896/ 4676.

94– تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم لابن جماعة، ص 18.

95– ذكر ابن جماعة:(كان مالك رضي الله عنه اذا جاءه الناس لطلب الحديث اغتسل وتطيب, ولبس ثيابا جددا ووضع ردائه على رأسه ثم يجلس على منصة ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ, وقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) , وانظر تذكرة السامع ص31، وانظر: إحياء علوم الدين للغزالي،ج 1/27.

فلما رأيت كثيرا من طلاب العلم في زماننا يجِدّون إلى العلم ولا يصلونه ومن منافعه وثمراته . وهى العمل به والنشر . يحرمون، لما أنهم أخطأوا طرائقه وتركوا شرائطه، وكل من أخطأ الطريق ضل، فلا ينال المقصود قل أو جل، فأردت وأحببت أن أبين لهم طريق التعلم على ما رأيت في الكتب وسمعت من أساتيذي أولى العلم والحكم، رجاء الدعاء لي من الراغبين فيه، المخلَصين، بالفوز والخلاص في يوم الدين، بعد ما استخرت الله تعالى فيه، وسميته: (تعليم المتعلم طريق التعلم) [96].

ثالثا: المنهجية

المنهج واحد يعتمد على استخلاص أحكام الأدب في العلم، فنجد الإمام الزرنوجي قد قدم في الإجمال ماهية العلم، وفي التفصيل قدم بيان فضله تنبيها على أن المقصود في هذا الكتاب أولا بيان فضل العلم والفقه تحريضا للطالبين على طلبهما، وثانيا بيان ماهيتهما لئلا يلزم طلب المجهول، فقدم ما هو مقصود بالذات فقال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)[97]، وبهذا نراه قد ابتدأ بالحديث النبوي الشريف تبركا وتيمنا، ثم تبع هذا الحديث بقوله (اعلم, بأنه لا يفترض على كل مسلم، طلب كل علم وإنما يفترض عليه طلب علم الحال كما قال: وأفضل العلم علم الحال، وأفضل العمل حفظ الحال)، ويفهم من كلام الزرنوجي الذي أبانه شارحه:" أن طلب العلم طلب العلم فرض عين على كل مسلم مكلف ومسلمة مكلفة كالعلم المتكفل ببيان معرفته تعالى بالوحدانية ومعرفة صدق الرسول إذ لا يجوز التقليد فيه، والمقصود بعلم الحال: هو علم أصول الدين وعلم الفقه، والمراد بالحال هنا الأمر العارض للإنسان من الكفر والإيمان والصلاة والصوم والزكاة وغيرها من الأحوال لا الحال المقابل للمستقبل، وأما حفظ الحال من الضياع والفساد أي من المفسدات والمصلحات حال الصحة والمرض والسفر والحضر، وكعلم الصلاة والطهارة على كل مسلم بالغ فقيرا كان أو غنيا وكعلم الزكاة والحج إن وجبا عليه، وأما بلوغ رتبة الاجتهاد والفتوى ففرض كفاية، وعليهم التقليد فيما يخطر لهم من الحوادث" [98] وقسمه ثلاثة عشر فصلا:

1. فصل: في ماهية العلم، والفقه، وفضله،2. فصل: في النية في حال التعلم، 3. فصل: في اختيار العلم، والأساتذة ، والشريك،

4. فصل: في تعظيم العلم وأهله.5. فصل: في الجِد والمواظبة والهمة، 6. فصل: في بداية السبق وقدره وترتيبه. 7. فصل: في التوكل.

8. فصل: في وقت التحصيل، 9. فصل: في الشفقة والنصيحة، 10. فصل: في الاستفادة واقتباس الأدب، 11. فصل: في الورع حال التعلم، 12. فصل: فيما يورث الحفظ، والنسيان، 13. فصل: فيما يجلب الرزق، وفيما يمنع، وما يزيد في العمر، وما ينقص.... إلى قوله: " وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب". وهو نهاية المقدمة.

رابعا: المضمون وهو خاتمة البحث

وبهذا نرى أن الإمام ابن جماعة – رحمه الله تعالى– تفرد عن نظيره الإمام الزرنوجي بدقة البحث، وترتيب الاستدلال والموضوعية والتخصص، وإن كان مسبوقا بالكتابة، ثم انفرد كذلك في نقاط مهمة لم يتجه إليها الزرنوجي أو غيره وهي تقسيمه لهذه الآداب وجعلها في أبواب، وفصول، وأنواع فمثلا مر معنا تقسيمه للباب الثاني (أدب العالم في نفسه ومراعاة طالبه ودرسه) وفيه ثلاثة فصول: الفصل الأول في آدابه في نفسه وهو اثنا عشر نوعا ... وهكذا نجد الإمام ابن جماعة قد أحاط بهذه الآداب جميعها ولم يترك شاردة ولا واردة إلا ذكرها وللحق كان جمّاعا لهذه الآداب ومقتبسا من النصوص جميعها ومن أقوال الحكماء والعلماء لم يسبق له نظير.

ولم يقتصر على ذكر مسائل فرعية بل تعداها إلى ذكر فصول كاملة هامة لا نراها بهذا الترتيب العلمي المتخصص.

هذا وبالله التوفيق.

ولعلي أختم بحثي هذا بعددٍ من التوصيات:

96– الزرنوجي، تعليم المتعلم طريق التعلم ، مقدمة الكتاب.

97– الزرنوجي، تعليم المتعلم طريق التعلم، والحديث رواه ابن ماجه كتاب:المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم،1/80/224 وقال البوصيري(840هـ): هذا إسناد ضعيف، لضعف حفص بن سليمان البزاز، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة،ج 1/94.

98– الشيخ إبراهيم بن إسماعيل، شرح تعليم المتعلم، ص4 ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر.

1– ضرورة دعوة طلبة العلم الى الاهتمام بموضوع فقه الخلاف في المباحث العلمية في العالم الإسلامي، حتى يتحلى المسلم بهذه الضوابط مع من يخالفه الرأي.

2– ضرورة العمل على ايجاد القدوة من علماء ودعاة عاملين حتى ينعكس أثر ذلك في من يقلدونهم.

3– ينبغي إخراج مثل هذه الآداب وفقهها عبر وسائل الإعلام المختلفة، ولا سيما القنوات الفضائية، لتمكن المشاهد – بعد انتشار هذه القنوات من معرفة سبل وطرق الاتفاق على الحد الأدنى من أوجه الفتية .

4– ينبغي تعريف الناس بمؤسسات الاجتهاد الجماعي، وأن تكون قراراتها بمتناول أيدي الناس.

5– إن الجهل بفقه الخلاف هو الحوض الذي تنمو فيه بذرة التعصب، تلك البذرة التي تخرج منها نبتة الإرهاب الخبيثة، فلن يقضى على الإرهاب ما لم يقض أولًا على التعصب للرأي، ولن يقضى على التعصب ما لم يفقه الناس بآداب الاختلاف وضوابطه.

ولله الحمد والثناء في الأولى والآخرة ، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آل بيته وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع
مرتب حسب الحقول أبجديا

أولاً: القرآن الكريم وعلومه

القرآن الكريم

.خلف، عبد الجواد، غرر التبيان فيمن لم يسمّ في القرآن لابن جماعة، دار قتيبة دمشق، ط1، 1990م.

الزركشي، بدر الدين أبو عبد الله، محمد بن بهادر الشافعي(794هـ)، البرهان في علوم القرآن، طبعة دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة، 1957م.

السيوطي، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، ضبطه: د. مصطفى ديب البغا، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط1، 1982م.

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير(310هـ)، جامع البيان عن تأويل القرآن، دار الفكر– بيروت، ط1، 1405هـ.

القرطبي، أبو عبدالله، محمد بن أحمد(671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط2، 1372هـ.

ثانياً: الحديث الشريف وعلومه

كتب السنة

ابن أبي شيبة، أبو بكر، عبد الله بن محمد الكوفي(235هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ.

ابن الجوزي، ابو فرج، عبد الرحمن بن علي التميمي(597هـ)، التحقيق في أحاديث الخلاف، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ – 1995م.

ابن الجوزي، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ضبطه: الشيخ خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.

ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان البستي(354هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1414هـ – 1993م.

ابن حبان، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مجلد واحد، 1977م.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي(852هـ)، الدراية في تخريج أحاديث الهداية، تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة، بيروت.

ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ .

ابن حنبل، الإمام صاحب المذهب(241هـ)، المسند، شرحه أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ط1، 1995م.

ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن أحمد(795هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1408هـ .

ابن عساكر،الحافظ، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي(571هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محي الدين العمروي، دار الفكر بيروت، 1996م.

ابن كثير، جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن، تعليق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الفكر، بيروت، 1994م.

ابن لبّان، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي(739هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1408هـ – 1988م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني(275هـ)، السنن، شرح وتحقيق: د. عبد القادر وآخرون، دار الحديث– القاهرة، 1999م.

الأعظمي، محمد ضياء عبد الرحمن، المدخل إلى السنن الكبرى، للبيهقي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي– الكويت.

البخاري، الإمام أبي عبد الله، محمد بن اسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، ضبطه وخرج أحاديثه ووضع فهارسه، د. مصطفى ديب البغا، اليمامة للطباعة، دار ابن كثير– دمشق، ط3، 1987م.

البخاري، التاريخ الكبير، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر.

البوصيري، الشهاب أحمد بن أبي بكر(840هـ)، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة، تحقيق: مححمد موسى علي و عزت علي عطية، دار الكتب الحديثة، مطبعة حسان، مصر– القاهرة.

البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي(458هـ)، السنن الصغرى، تحقيق: د. محمد ضياء الأعظمي، مكتبة المدينة النبوية، ط1، 1989م.

البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1994م.

البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد البسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ – 1990م.

الترمذي، محمد بن عيسى بن مسورة(279هـ)، الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، مصر، ط1، 1937م.

الحاكم، أبو عبدالله، محمد بن عبد الله النيسابوري(405هـ)، المستدرك على الصحيحين، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، بإشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة بيروت– لبنان .

الحميدي، الإمام الحافظ، ابو بكر، عبد الله بن الزبير(219هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، كراتشي– باكستان، مطبوعات المجلس الأعلى العلمي، مطبعة لجنة نشر العلوم_ حيدر آباد الدكن، ط1، 1963م.

الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، قام بتصحيحه: الشيخ اسماعيل الأنصاري، نشرته دار احياء السنة، طباعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م.

الدارقطني، أبو الحسن، علي بن عمر البغدادي(385هـ)، سنن الدارقطني، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني، دار المعرفة– بيروت، 1966م.

الدارمي، أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن،(255هـ)، السنن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي– بيروت، ط1، 1407هـ

الدوسري، ابو سلمان، الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمّام، دار البشائر، بيروت، ط1، 1992م.

الزبيدي، العلامة السيد، محمد الحسيني(1205هـ)، اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين، وبهامشه: الإملا عن مشكلات الإحيا، دار الفكر بلا تاريخ طبعة.

الزيلعي، أبو محمد، عبد الله بن يوسف(762هـ)، نصب الراية لأحاديث الهداية، تحقيق: محمد يوسف البنوري، دار الحديث، مصر، 1357هـ .

سعيد بن منصور، ابو عثمان الخرساني(227هـ)، السنن، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، ط1، 1982م.

السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر(911هـ)، الجامع الصغير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1401هـ – 1981م.

الصنعاني، محمد بن اسماعيل(1182هـ)، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام: صححه وعلّق عليه : محمد عبد العزيز الخولي، دار الجيل، بيروت، 1400هـ – 1980م.

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام ، أبو بكر(211هـ)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403هـ.

الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد(360هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسنبن ابراهيم، دار الحرمين– القاهرة، 1415هـ – 1995م.

الطبراني، المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور مجمود الحاج امرير، المكتب الإسلامي، بيروت، ودار عمار– عمان، ط1، 1405هـ – 1985م.

الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة التوعية الإسلامية، ط1، 1400هـ – 1980م.

الطيالسي، أبو داود، سليمان بن داود(204هـ)، المسند، دار المعرفة– بيروت.

عبد القادر بدران، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1979م.

القزويني، عبد الكريم بن محمد الرافعي(622هـ)، التدوين في أخبار قزوين، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م.

مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري النيسابوري(261هـ)، الجامع الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة فيصل عيسى البابي الحلبي، 1954م.

المناوي، عبد الرؤوف المناوي(1030هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1391هـ، 1972م.

موفق بن عبد الله، مشيخة بدر الدين بن جماعة للبرزالي، دار الغرب الإسلامي ، جزءان، لبنان، ط1، 1408هـ 1988م.

النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب (303هـ)، السنن الصغرى (المجتبى)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1930م.

النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ – 1991م.

النووي، شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ .

الهيثمي، الحافظ، نور الدين، علي بن أبي بكر(807هـ)، بغية الحارث عن زوائد مسند الحارث، تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الطلائع.

الهيثمي، بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، بيروت، 1992م.

كتب المصطلح

ابن الصلاح، الإمام الحافظ عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري(643هـ)، أدب المفتي والمستفتي، دراسة وتحقيق: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، ط1، 1986م.

العجلوني، اسماعيل بن محمد الجراحي(1162هـ)، كشف الخفاء والإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس، تصحيح: أحمد القلاش– حلب، مكتبة التراث الإسلامي، حلب، ويطلب من دار التراث/ القاهرة.

الخطيب البغدادي، (ابو بكر، أحمد بن علي بن ثابت 463هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ – 1983م.

كتب الرجال والتراجم والطبقات

ابن الجوزي، صفة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري، د.محمد رواس قلعة جي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1399هـ – 1979م.

ابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد بن حنبل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1973م.
ابن العطار، علاء الدين، تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي، تحقيق: الشيخ مشهور حسن، الدار الأثرية، عمان، 1428هـ – 2007م.
ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد(1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلية، بيروت.
ابن القاضي، أبي العباس، أحمد بن محمد المكناسي ت(1025هـ)، درة الحجّال في أسماء الرجال،(ذيل وفيات الأعيان)، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، المكتبة العتيقة– الزيتونة، تونس، ط1، 1390هـ – 1970م.
ابن النديم، أبو الفرج، محمد بن اسحق،(385هـ)، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، 1398هـ – 1978م.
ابن جابر الوادي آشي، شمس الدين محمد بن جابر(749هـ)، برنامج ابن جابر، تقديم وتحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، جامعة أم القرى– مكة المكرمة، 1981م.
ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي(852هـ)، أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1406.2هـ – 1986م.
ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، ط2، 1972م.
ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار، ومراجعة علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية، لبنان – بيروت.
ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد– سوريا، ط1، 1406هـ – 1986م.
ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1404هـ
ابن حجر العسقلاني، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: د. حامد عبد المجيد وآخرين، ط، الإدارة العامة للثقافة، قسم نشر التراث، مصر، 1957م.
ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ – 1992م.
ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند،1329هـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط3، 1986م.
ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد (456هـ)، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424هـ – 2003م.
ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1968م.
ابن سعد، أبو عبدالله، محمد بن سعد(230هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر– بيروت، 1380هـ – 1960م.
ابن فرحون المالكي، القاضي برهان الدين(799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1974م.
ابن قاضي شهبة، تقي الدين، ابو بكر بن أحمد الأسدي الدمشقي (851هـ)، طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق: د. علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، تحقيق: د. حافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ .
ابن ماكولا، الأمير الحافظ (475هـ)، الإكمال في رفع الاتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مطبعة مجلس دائرة المعارف الثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، الناشر: محمد أمين دمج، بيروت– لبنان.
أبو نعيم الأصبهاني، الحافظ، أحمد بن عبد الله (430هـ)، كتاب ذكر أخبار أصبهان، دار الكتاب الإسلامي، ط1، ليدن ألمانيا، 1934م.
أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1405هـ .
الأتابكي، جمال الدين يوسف بن تغري بردى، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، الجزء الأول: تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، والأجزاء الباقية مخطوطة برقم 1271، دار المكتبة المصرية.
الإدفوي، أبو الفضل، كمال الدين جعفر(748هـ)، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق: سعد محمد حسن،الدر المصرية للتأليف والترجمة،1966م.
الإسنوي، جمال الدين، عبد الرحيم بن الحسن، طبقات الشافعية، تحقيق د. عبدالله الجبوري، مطبعة الإرشاد– بغداد، ط1، 1971م.
الأصبهاني، الحافظ أبو نعيم، أحمد بن عبد الله (430هـ)،كتاب ذكر أخبار أصبهان،دار الكتاب الإسلامي، ط1، ليدن – ألمانيا، 1934م.
الباباني البغدادي، اسماعيل باشا(1339هـ)، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط، وكالة المعارف، استانبول، 1955م.
الباباني البغدادي، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار العلوم الحديثة– بيروت.
بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، الطبعة الألمانية، مطبعة برل– ليدن، 1938م.
بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس وآخرون، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1977م.
حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، الملقب بـ كاتب جلبي، (1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ – 1992م.
الحسيني، تقي الدين، محمد بن أحمد الفاسي المكي(832هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: فؤاد سيد، أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية، مؤسسة الرسالة، ط2، 1405هـ – 1985م.
الخطيب البغدادي، ، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية – بيروت.
الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان(748هـ)، ذيول العبر في خبر من غبر، دار الكتب العلمية، بيروت–ط1، 1985م.
الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط9، 1413هـ .
الذهبي، تذكرة الحفاظ، طبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد، الهند، 1333هـ.
الذهبي، ميزان الإعتدال في نقد الرجال، تحقيق الشيخ: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1، 1995م.
الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس(1396هـ) الأعلام، مطبعة كوستا تسوباس وشركاه، ط2، 1954م.
السبكي، تاج الدين، عبد الوهاب(771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، هجر للطباعة والنشر، ط2، 1413هـ، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو وآخرون.

السخاوي، شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.
السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1965م.
السيوطي، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1396هـ – 1976م.
شمس الدين الدمشقي، محمد بن عبدالله بن محمد القيسي (842هـ)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط2، 1993م.
الشوكاني،الإمام، محمد بن علي بن محمد(1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة– بيروت.
الشيرازي، طبقات الفقهاء، تحقيق: د. خليل الميس، دار القلم، بيروت.
الصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك(764هـ)، الوافي بالوفيات، باعتناء درويتا كرافولسكي، دار النشر(فرانزشتاير) فنيسبادن، إصدار جمعية المستشرقين الألمانية، دار الأندلس، بيروت، 1401هـ – 1981م.
الكتبي،محمد بن شاكر(764هـ)، فوات الوفيات، والذيل عليها، ط، دار الثقافة، تحقيق: د. احسان عباس، بيروت، 1974م.
كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م.
كحالة، معجم المؤلفين، ط، الترقي، دمشق– سوريا، 1957م.
المرادي، أبو الفضل، محمد خليل، بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني(1206هـ)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مكتبة المثنى، بغداد، 1301هـ.
المزي، الحافظ جمال الدين، أبو الحجاج، يوسف بن الزكي(742هـ)، تهذيب الكمال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط1، 1400هـ – 1980م.
النسائي، الضعفاء والمتروكين، تحقيق: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بوران الطناوي وكمال الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية– بيروت،ط2، 1987م .
هيتو، محمد حسن، الاجتهاد وطبقات مجتهدي الشافعية، مؤسسة الرسالة، ط1، 1988م.
اليونيني، قطب الدين، أبو الفتح، موسى بن محمد بن أحمد(726هـ)، ذيل مرآة الجنان،مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، 1374هـ – 1954 م.
اليافعي، أبو محمد، عبد الله بن أسعد(768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، منشورات مؤسسة الأعظمي، بيروت، ط2، 1390هـ – 1970م.
ياقوت الحموي، شهاب الدين، أبو عبدالله(626هـ)، معجم الأدباء، اعتنى به د.س مرجليوت، مطبعة هندية بالموسكي– مصر، ط2، 1925م.
ياقوت الحموي، معجم البلدان، مطبعة السعادة، مصر، 1906م.

ثالثاً: كتب الأدب

ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر أحمد بن محمد، كتاب العقد الفريد، شرحه: أحمد أمين وآخرون، ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1965م.
ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم الدينوري(276هـ)، أدب الكاتب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مصر، ط4، 1963م.
الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر(255هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط1، 1968م.
جماعة، عز الدين بن محمد ابراهيم، منتخب نزهة الألباء فيما يروى عن الأدباء، مخطوط – دار الكتب المصرية ورقة 401، شعر– تيمور، المجلدة 762/1.
حتي، د. فيليب،وآخرون، تاريخ العرب "مطول" ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ط3، 1958م
الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك(ما بعد 738هـ)، صاحب صرخد، المعروف بابن الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق هانس روبرت رويمر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1960م.
فهرس الخزانة التيمورية، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1948م.
فهرس المخطوطات المصورة، معهد إحياء المخطوطات العربية – القاهرة
القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق يوسف علي طويل،14 جزء، دار الفكر– دمشق، ط1، 1987م.
القيرواني، ابو اسحق، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق د. يوسف الطويل، دار الكتب العلمية– لبنان 1997م.
الماوردي، أدب الدنيا والدين، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، دارالريان للتراث – الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1988م.
الندوي، محمد هاشم، (دائرة المعارف – حيدر أباد)، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لابن جماعة، دار الكتب العلمية، بيروت.
النويري، شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب(732هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، طبعة: كوستاتسوماس، نشر وزارة الثقافة، مصر.

رابعاً: اللغة والمعاجم

الأبشيهي، شهاب الدين، محمد بن أحمد أبي الفتح (850هـ)، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1983م.
ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي (711هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت– لبنان، 1956م.
التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم.
دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1990م.

خامساً: كتب التاريخ

ابن الوردي، زين الدين، عمربن المظفر(749هـ)، تتمة المختصر في اخبار البشر(تاريخ ابن الوردي)، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، 1417هـ – 1996م.
ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي(815هـ)، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،ط2، 1983م.
ابن حبيب، الحسن بن عمر، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد أمين، مطبعة دار الكتب، 1976م.
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (808هـ)، (المعروف بمقدمة ابن خلدون)، دار القلم، بيروت، ط5، 1984م.

ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي الدمشقي، قضاة دمشق والنغر البسام فيمن ولي قضاة الشام، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط المجمع العلمي العربي، دمشق، 1956م.

ابن كثير، أبو الفداء، محمد بن اسماعيل(774ه)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ط5، 1404ه – 1983م.

أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين، اسماعيل(732ه)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، القاهرة، 1325ه .

الأتابكي، جمال الدين يوسف بن تغري بردى، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر– القاهرة.

السخاوي ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، عني بطبعه: أسعد طرابزوني الحسيني، 1399ه – 1979م.

سليم، محمود رزق، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، مكتبة الآداب، الطبعة الثانية، 1381ه/ 1962م.

السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418ه – 1997م.

شلبي، أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، ط6، 1989م.

الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، 1980م.

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير(310ه)، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407ه– 1987م.

طرخان، ابراهيم علي، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، 1960م .

الطرطوشي، ابو بكر، محمد بن الوليد بن محمد الفهري الأندلسي المعروف (ابن رندقة)، سراج الملوك، دار صادر، بيروت، ط1، 1995م.

طقوش، محمد سهيل، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، بيروت، ط1، 1418ه – 1997م.

عبده، قاسم، دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي (عصر سلاطين المماليك) دار المعارف، القاهرة، ط2، 1983م.

عوف، أحمد محمد، عبقرية الحضارة المصرية القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م.

عوف، أحمد محمد، موسوعة حضارة العالم، دار العلم للملايين، 2008م.

كرد، محمد كرد علي، خطط الشام، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1971م.

ماجد، عبد المنعم ماجد، دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو، ط2، 1979م.

محمد، الحسن بن عبد الله، آثار الأُول في ترتيب الدول، طبعة بولاق– القاهرة، 1295ه.

المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ط: لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1941م.

المقريزي، تقي الدين، أحمد بن علي بن عبد القادر، المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار، طبعة مكتبة النيل، مصر، 1325ه.

المنوفي، محمد عبد المعطي، كتاب أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول، مطبعة البابي الحلبي 1310ه.

النابلسي، عبد الغني، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز.

النعيمي، عبد القادربن محمد(927ه)، الدارس في تاريخ المدارس، مطبعة الترقي، دمشق، 1948م.

سادساً: كتب عامة

إخوان الصفا، رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، ثلاثة أجزاء، يشمل رسائل: الغزالي، والطوسي، وابن جماعة، وابن خلدون، وابن حجر، بيروت، دار صادر، 1957م.

أمين، فؤاد سيد، فهرس المخطوطات المصورة، دار الكتب المصرية، القاهرة،1961م.

البستاني، بطرس، دائرة معارف البستاني، مطبعة المعارف، بيروت– لبنان، 1881م.

البطليوسي، محمد بن عبدالله(521ه)، التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين، تحقيق: د. أحمد حسين كحيل وآخرون.

البوطي، محمد رمضان سعيد، منهج الحضارة الإنسانية في القرآن، دار الفكر– دمشق، سورية، 2008م.

خلف، عبد الجواد، القاضي بدر الدين بن جماعة حياته وآثاره في التفسير والعلوم الإسلامية، دار البيان للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 2007م.

خلف، عبد الجواد، تجنيد الأجناد لابن جماعة، دار البيان للنشر– القاهرة، 1994م.

خلف، عبد الجواد، نظام إعداد الجيوش في الإسلام، دار البيان– القاهرة، 1996م.

داود، محمد محمد، كشف المعاني في متشابه المثاني، دار المنار للنشر،القاهرة ط1، 1998

شويعر، عبد السلام محمد، الاعتداد بخلاف الظاهرية في الفروع الفقهية، دراسة تأصيلية، بحث لمجلة البحوث الإسلامية– دار الإفتاء– المملكة العربية السعودية، العدد 67.

عبد الدائم، عبدالله ، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين،ط 5، بيروت، 1984م.

غنايم، أد. محمد نبيل، الرسالة للإمام الشافعي، باشراف ومراجعة، أد. عبد الصبور شاهين.

غنايم، أد. محمد نبيل، مدارس مصر الفقهية في القرن الثالث الهجري، رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة– كلية دار العلوم، سنة 1977م.

غنيمة، محمد عبد الرحمن، تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى، مطبعة تطوان، المغرب 1953م.

فنسنك وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، مطبعة الاعتماد، ترجمة: محمد ثابت الفندي، مصر، 1933م.

القنوجي، صديق بن حسن(1307ه)، أبجد العلوم،المسمى(الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم)، تحقيق:عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م.

القواسمي، أكرم يوسف عمر، المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي، دار النفائس– عمان– الأردن، ط2، 2008م.

الماوردي، أدب القاضي، تحقيق: محي هلال السرحان، يصدر عن رئاسة ديوان الأوقاف لإحياء التراث الإسلامي، مطبعة الإرشاد– بغداد، 1391ه – 1971م.

النقشبندي، أسامة ناصر، مستند الأجناد في آلات الجهاد لابن جماعة، وزارة الثقافة والإعلام– العراق، 1983م.